علماء الشيعة
ونصرة القضية الفلسطينية

160

All rights reserved to Iraq Center for Studies

جميع الحقوق محفوظة لمركز العراق للدراسات

مـركز العـراق للدراســات

Center Of Iraq For Studies

◄ بغداد _____ +964 7707961315

◄ المكتبة. بغداد _____ +964 7714490731

www.markazaliraq.net info@markazaliraq.net

تصميم الغلاف

Ahmad Al-hashemi

العنوان: العراق ـ النجف الأشرف ـ حي المعلمين

Tel: 07702781435 Email: ali.molaa14@gmail.com

علماء الشيعة
ونصرة القضية الفلسطينية

د. صلاح عبد الرزاق

160

علماء الشيعة ونصرة القضية الفلسطينية

تاليف: د. صـلاح عبد الزراق
الناشر: مركز العراق للدراسات
المطبعة: الساقي للطباعة والتوزيع
رقم الاصدار: 160
الطبعة: الاولى
سنة الطبع: 2021م ـ 1442هـ
قطع الورق: 14×21
تصميم الغلاف: أحمد الهاشمي
الاخراج الفني: احمد الهاشمي

The Opinions And Ideas In The Book Doesn't Represent Necessarily The Institute Of Iraq Center for studies

الآراء والأفكار الواردة في الكتاب لا تمثل بالضرورة رأي مركز العراق للدراسات

مـركز العـراق للدراسـات

Center Of Iraq For Studies

المركز: العراق ـ بغداد ـ كرادة ـ العرصات

المكتبة: بغداد ـ شارع المتنبي ـ قيصرية مصرف الرشيد ـ البناية البغدادية

المحتويات

المحتويات..... ٥
مقدمة ٩

الفصل الاول:

الشيخ كاشف الغطاء ودعم القضية الفلسطينية

المؤتمر الإسلامي ١٩٣١ ..... ١٣
فتواه بتحريم بيع الأراضي الفلسطينية ١٦
فتوى الجهاد لتحرير فلسطين ١٧
نقد مواقف المسلمين تجاه فلسطين ١٩
نقده سياسة بريطانيا وأمريكا في فلسطين ٢٢

الفصل الثاني:

موقف علماء الشيعة من تقسيم فلسطين

السيد محسن الأمين يدعم ثورة القسام ٢٧
ردود الأفعال تجاه قرار التقسيم المشؤوم ٣٠

الفصل الثالث:

موقف المرجعية الشيعية من اعتراف الشاه بإسرائيل

موقف علماء إيران ٣٩
موقف الإمام الحكيم ٣٩

الفصل الرابع:

علماء الشيعة وحرب حزيران ١٩٦٧

رسالة الحكيم إلى عبد الرحمن عارف ٤٧
خطاب الحكيم إلى مؤتمر العالم الإسلامي ٤٩
موقف علماء النجف تجاه الحكومة الإيرانية ٥٢
فتاوى تحريم العلاقات مع إسرائيل ٥٦
دعم اللاجئين الفلسطينيين ٥٧

الفصل الخامس:

المرجعية الشيعية تدعم الكفاح الفلسطيني المسلح

الإمام الحكيم يفتي بدعم العمل الفدائي ٦٤
الإمام الخميني يفتي بصرف الحقوق الشرعية للفدائيين ٦٦

الفصل السادس:

موقع علماء الشيعة من إحراق المسجد الأقصى

بيانات التنديد بالجريمة ٧٤
مؤتمر القمة الإسلامي ٧٦
الجنوب اللبناني يحتضن المقاومة الفلسطينية ٧٨

الفصل السابع:

موقع علماء الشيعة من حرب تشرين ١٩٧٣

بيان الإمام الخميني ٨٤
نتائج حرب رمضان ٨٧
الموقف تجاه معاهدة كامب ديفيد ١٩٧٩ ..... ٨٩

الفصل الثامن:

إيران والقضية الفلسطينية

نواب صفوي في القدس ٩٥
الإمام الخميني يدعم القضية الفلسطينية ٩٧
يوم القدس العالمي ٩٩

المصادر ١٠٢

مقدمة

يبدي علماء الشيعة اهتماماً ملحوظاً بالقضايا السياسية باعتبارها تشكل جانباً هاماً من قضايا الأمة الإسلامية التي تحدد مصيرها وتمثل طموحاتها وآمالها ومواجهاتها تجاه أعدائها . وتشغل القضية الفلسطينية حيزاً كبيراً دون بقية قضايا الأمة الإسلامية باعتبارها الجرح الأعمق النازف منذ أكثر من نصف قرن ، ولحجم الضحايا من المسلمين ممن تضرروا فيها ، ولما تختزنه أرض فلسطين من مقدسات إسلامية تختصر المسيرة الرسالية السماوية منذ إبراهيم الخليل عليه السلام إلى الرسول محمد صلى الله عليه وآله حيث عرج منها في معجزة الإسراء والمعراج ، مروراً بعيسى عليه السلام الذي بشر برسالته في ربوعها .

واكب علماء الشيعة كافة مراحل تطور القضية الفلسطينية منذ العشرينيات ، ففي عام ١٩٢٢

أرسل مجموعة من علماء الشيعة في إيران رسالة إلى البرلمان البريطاني يعترضون فيها على

السياسة البريطانية في دعم المنظمات الصهيونية وتسهيل هجرتهم إلى فلسطين ، وما يتعرض له الشعب الفلسطيني من مخاطر تهدد حكومته .

وسنحاول في هذه الدراسة تسليط الضوء على أهم محطات الصراع الإسلامي-الصهيوني ودور بعض العلماء الشيعة في مساندة القضية الفلسطينية ونصرة الشعب الفلسطيني معنوياً وسياسياً

ومادياً . ولن نستغرق في تحليل الأحداث ودوافعها خشية الإطالة ، تاركين ذلك لفطنة القارئ ومتابعته لنصوص الفتاوى الشرعية والخطابات السياسية التي آثرنا نقلها باعتبارها وثائق سياسية-تاريخية تعكس طبيعة الأجواء السياسية وبيئة الأحداث ، والمشاعر المعبّرة عن مواقف أولئك العلماء ونبض الشارع العربي والإسلامي خلال مسار تطورات القضية الفلسطينية .

كما أنها ما زالت تعبر عن نفس المواقف والمشاعر تجاه الأحداث الأخيرة التي تعيشها القضية الفلسطينية ، فكأن الزمن لم يأخذ منها نورها وتأثيرها وأصالتها ، فما زلنا نعيش اليوم تلك المواقف والأحاسيس . إن تناول تاريخ مواقف علماء الشيعة يأتي لإظهار مساهمتهم الفعالة في حمل قضايا الأمة الإسلامية والدفاع عن مصالحها ، بعيداً عن الأطر القومية والمذهبية . لقد كانوا أسمى من كل المحددات الطائفية والقطرية ، وتجاوزوا كل العوائق والمواقف السلبية من بعض الجماعات المذهبية والأحزاب السياسية ، وسموا فوق الاتهامات التي حاولت بعض الأقلام المشبوهة إلصاقها بهم ، فعبّروا بذلك عن الروح القيادية والنهج الوطني الأصيل في مواجهة الظلم والاستعمار والمخططات الصهيونية في المنطقة .

د . صلاح عبد الرزاق

الفصل الأول:
الشيخ كاشف الغطاء
ودعم القضية الفلسطينية

المؤتمر الإسلامي ١٩٣١

في أواخر عام ١٩٣١ عقد في القدس مؤتمر إسلامي لدعم موقف الشعب الفلسطيني .

وكانت فكرته قد انبثقت بعد ثورة البراق ١٩٢٩ التي اشتعلت إثر إصرار اليهود على التفرد بزيارة حائط البراق (الذي يسميه اليهود حائط المبكى) . وكان الزعيم التونسي عبد العزيز الثعالبي يزور القدس فجرى الحديث بينه وبين الشيخ أمين الحسيني مفتي القدس وشخصيات أخرى حول أهمية اعتبار قضية فلسطين قضية إسلامية تستوجب تنبيه العالم الإسلامي إليها . فقرروا عقد مؤتمر إسلامي يهدف إلى (البحث في نشر أساليب التعاون الإسلامي ، ونشر الثقافة الإسلامية ، والدفاع عن البقاع المشرفة الإسلامية ، والعمل على وقاية الدين الإسلامي وصيانة عقائده من شوائب الالحاد ، وتأسيس جامعة إسلامية في بيت المقدس ، والنظر في قضية الخط الحديدي الحجازي) كما صرح بذلك أمين الحسيني (آل جعفر / ٨٧) .

وتألفت لجنة تحضيرية برئاسة الحاج أمين الحسيني وعضوية كل من عبد العزيز الثعالبي وأمين التميمي وعزة دروزة وأحمد حلمي عبد الباقي والشيخ محمود الداوودي والشيخ حسن أبو السعود وعجاج نويهض . وتقرر عقد المؤتمر ابتداءً من ليلة المعراج ٢٧ رجب ١٣٥٠ هـ الموافق الأول من كانون الأول ١٩٣١ ولمدة أسبوعين (دروزة / ٧٩) .

وحرصاً على إنجاح المؤتمر وأهمية الحضور الشيعي فيه كي

تكتمل الأمة الإسلامية فيه سافر الحاج أمين الحسيني إلى مصر في ١٢ / ١ / ١٩٣١ والتقى سفير إيران مقدماً الطلب التالي :

(أن تقوم الحكومة الملكية بإرسال ممثلين عنها لحضور المؤتمر. وفي حال لم تر الحكومة مصلحة في إرسال وفد رسمي ، فيرجى السماح لعدد من الرجال والعلماء الإيرانيين المعروفين والذين تم الاتصال ببعضهم مباشرة بقبول الدعوة وحضور المؤتمر) (ولايتي/١٨٢) . أرسلت يران مبعوثها الحاج ميرزا يحيى دولت آبادي ممثلاً لإيران . كما شارك في المؤتمر رئيس الوزراء الإيراني السابق السيد ضياء الدين الطباطبائي الذي كان يقيم في فلسطين ويعمل في القطاع الزراعي في منطقة (بيت حنون) في غزة .

شاركت في المؤتمر وفود وشخصيات إسلامية من أنحاء العالم . فمن العراق شاركت شخصيات معروفة مثل الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء والشيخ بهجة الأثري و إبراهيم الواعظ وماجد القرغولي وحسن رضا وسعيد ثابت . ومن الهند الشاعر والفيلسوف محمد إقبال والزعيم شوكت علي وستة آخرون من الكتاب والزعماء ، ومن مصر الشيخ رشيد رضا ومحمد علي علوبة والسيد التفتازاني وعبد الحميد سعيد والدكتور الدرديري وعبد الرحمن عزام والأساتذة رشيد علي وعبد الوهاب النجار وعبد اللطيف درازومحمد علي الطاهر، ومن سوريا ولبنان عمر الداقوق ومحمد علي بيهم ومحمد الفاخوري وسليم علي سلام وصلاح بيهم ورياض الصلح ومحمد علي العابد وشكري القوتلي والشيخ عبد القادر الكيلاني والأمير سعيد الجزائري وسعد الله الجابري ونبيه العظمة وعادل العظمة وسامي السراج والشيخ سليمان الظاهر، ومن تونس

خيرالدين الزركلي ، ومن اليمن محمد زبارة ، ومن فلسطين عزة دروزة وثلاثون شخصاً من العلماء والقضاة والسياسيين ، ومن سيلان رؤوف السيلاني ، ومن المغرب محمد الناصر المكي وبشير السعداوي ومحمد بنونة . ومفتي البوسنة ووزير ، والأمير شامل من القفقاس وموسى جارالله من تركستان ، ورجال من أندونيسيا ، وعباس إسحاقي زعيم مسلمي الأورال الذي عبر خفية حدود الاتحاد السوفياتي لحضور المؤتمر. وتم اختيار لجنة تنفيذية تألفت من ٢٥ عضواً ، ومكتب دائم يرأسه الحاج أمين الحسيني ، وتولى السكرتارية العامة ضياء الدين الطباطبائي . وانتخب الشيخ كاشف الغطاء أحد أعضاء اللجنة التنفيذية .

وبطلب من المفتي امين الحسيني ومفتي نابلس الشيخ محمد تفاحة ألقى الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء كلمة في الحاضرين الذين بلغ عددهم سبعين ألفاً امتدت صفوفهم خارج المسجد الأقصى . وافتتح خطبته بقوله تعالى ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيلًا مِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ، حيث استرسل في الحديث عن مفهوم البركة وأنواعها بشكل واف ، وبيان ساحر، مشيراً إلى أن انعقاد مثل هذا المؤتمر هو شكل من اشكال تلك البركة . وبعد أن أنهى خطبته طلبت منه لجنة المؤتمر وأكابر العلماء والشخصيات أن يأتموا به في الصلاة ، فاستجاب لهم ، واقتدت به الألوف من الصفوف في حدث عظيم قل نظيره .

ولعله أول عالم شيعي يؤم الصلاة في المسجد الأقصى . وبقي الشيخ يشارك بحضور وفاعلية في مناقشات المؤتمر، وأجرى لقاءات

عديدة مع رموز العالم الإسلامي .

وقرر المؤتمر إرسال وفود إلى البلاد الإسلامية لجمع التبرعات لمشروع جامعة الأقصى ومشروع إنقاذ الأراضي الفلسطينية . فقام وفد برئاسة أمين الحسيني بزيارة العراق والهند وأفغانستان و إيران ، لكنه لم يوفق في جمع الأموال اللازمة لأن البلدان التي زارها كانت تحت النفوذ البريطاني الذي لم يشجع أثرياء المسلمين على التبرع .

فتواه بتحريم بيع الأراضي الفلسطينية :

ونظراً لما كان الشيخ كاشف الغطاء يتمتع به من علم وشهرة وتأثير فقد أرسل إليه محمد صبري عابدي معلم الحرم القدسي الشريف رسالة استفتاء حول بيع الأراضي الفلسطينية لليهود فأجابه فيها :

(يقول الله جل شأنه ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ فأي ظلم أكبر من أن يفرط الإنسان بحقوق أجداده وأحفاده ، بل يمكن القول . أي ظلم أكبر من أن يفرط الإنسان بمقدساته ودينه ، وأن يتجاهل قرآنه وقيمه) ، ثم يتطرق كاشف الغطاء إلى موضوع بيع الأراضي والحكم الشرعي للذين يشاركون في هذه المعاملات فيقول :

(. . بعد كل هذا ، ألا يدركون أن هذا البيع هو حرب ضد الإسلام ؟ وهل يشك أحد في أن هذا البيع أو المساعدة فيه أو السعي إليه ، أو السمسرة به ، هو حرب على الله والنبي ﷺ ، ومخالفة صريحة للإسلام ؟ أخرجوا هؤلاء من الدين وساحة الإسلام ، وعاملوهم كالكفار ، وأبعدوهم عن أي عمل ، ولا تتزوجوا منهم ، ولا تعاشروهم ، ولا تتعاملوا معهم ، ولا تسلموا عليهم ولا

تحادثوهم ، ولاتشيعوا موتاهم ، ولاتدفنوهم في مقابرالمسلمين . يجب تعليق أسماء هؤلاء في جميع المحافل ، والنوادي ، وتنشر في الصحف والمجلات تحت عنوان (الخارجون من الدين) . . محمد حسين كاشف الغطاء) . (ولايتي / ٢٢٧ ، نقلاً عن صحيفة (الجامعة الإسلامية) في ١٩٣٩ / ١ / ٢٣)

وللمزيد من الضغط السياسي على السلطات العراقية والحكومة البريطانية قام الشيخ كاشف الغطاء بإرسال برقيات إلى الملك غازي والمفوض السامي البريطاني واللجنة الفنية البريطانية ينتقد فيها السياسة البريطانية في فلسطين ، ملحاً بإصدار فتاوى الجهاد التي عرفها الانكليز جيداً عام ١٩١٤ أثناء غزو العراق وما واجهته القوات البريطانية من معارك أخّرت دخولها بغداد ثلاث سنوات ، وكذلك ما عانته من خسائربشرية ومادية وسياسية في ثورة العشرين ١٩٢٠ التي تزعمتها المرجعية الشيعية ، قائلاً أن الشعب يطلب من العلماء إصدار فتوى الجهاد (ولايتي / ٢٢٩) .

وسعى الشيخ كاشف الغطاء لتحشيد القوى الإسلامية وخاصة العلماء لما لهم من نفوذ وتأثير في المجتمعات الإسلامية . فقد عقد اجتماعاً ضم عدة علماء تحت قبة ضريح الإمام علي عليه السلام في النجف الأشرف للتداول بصدد إصدار فتوى بالجهاد . ولهذا الغرض وجه علماء الشيعة دعوة إلى علماء سوريا ولبنان والأردن ومصروااليمن ودول الخليج وتركيا وأفغانستان و إيران للمشاركة في هذا الاجتماع .

فتوى الجهاد لتحرير فلسطين :

في وقت مبكرادرك الشيخ كاشف الغطاء أن تحرير فلسطين لن يكون عبرالاعتماد على القوى الكبرى ولا على الزعامات العربية بل يجب أن تأخذ الجماهيرالمسلمة زمام المبادرة

وتسير في طريق الجهاد . ولذلك سرعان ما استجاب عام ١٩٣٨ >إلى نداء (جمعية الدفاع عن فلسطين في بغداد) التي قررت جعل يوم الجمعة المصادف الخامس من آب ١٩٣٨ يوم فلسطين ، وأن تقوم الأمة العراقية في مساعدة شقيقتها بأعمال عساها أن تكون نافعة إن شاء الله" (كاشف الغطاء/ ٥٩) .

فأصدر بياناً تضمن فتواه بالجهاد معتبراً المجاهد فيها كالمجاهد مع النبي ﷺ ، حيث جاء فيه :

(. . فيا أيها العرب ... ويا أيها المسلمون ... بل يا أيها البشر ويا أيها الناس أصبح الجهاد في سبيل فلسطين واجباً على كل إنسان... والخطة العملية في ذلك هي أن من يستطيع اللحوق بمجاهدي فلسطين بنفسه فليلتحق بهم . و إني ضمين أنه كالمجاهدين مع النبي |في (بدر) . . . ومن لم يستطع اللحوق بنفسه فليمدهم بماله أو بتجهيز من لا مال له ليلحق بهم أو بإرسال المال إلى المجاهدين وعيالهم وأطفالهم . ومن عجز عن كل ذلك فعليه أن يجاهد ويساعد بلسانه وقلمه ومساعيه جهد إمكانه ، وهذه أدنى المراتب .

. . . هذه دعوتي وندائي العام أبثه إلى عموم العرب والمسلمين ، ويشهد الله لولا إني قد تجاوزت العقد السادس من العمر مع تزاحم أنواع العلل والأسقام على هذه العظام النخرة ، لكنت أول من يلبي هذه الدعوة ، ولشخصت اليوم إلى تلك البلاد المقدسة كما شخصت إليها بالأمس... محمد الحسين آل كاشف الغطاء

النجف الأشرف في ١٣٥٧ / ٦ / ٥ (٢ / ٨ / ١٩٣٨) (كاشف الغطاء / ٦١)

نقد مواقف المسلمين تجاه فلسطين :

بقي الشيخ كاشف الغطاء ينتهز كل فرصة أو مناسبة أو اجتماع ليبث روح المقاومة والتحسس بالقضية الفلسطينية معبراً عن وعي مبكر ونضج سياسي قل نظيره ومحذراً عن خطر التغلغل الصهيوني قبل إنشاء إسرائيل بربع قرن . ففي خطبة له في (جامع المقام) في العشار بالبصرة يوم ٧ ذي القعدة ١٣٥٢ الموافق ٢١ شباط ١٩٣٤ خاطب الجماهير قائلاً :

(قلنا من قبل أن الإسلام قد بني على دعامتين (توحيد الكلمة) و (كلمة التوحيد) . توحيد الخالق ، وتوحيد بين الخلائق . كم قلنا وكم نبهنا ، وكم صرح الحكماء والمصلحون من قبلنا ، ولكن هل أثر ذلك شيئاً ؟ كلا ، لا والله حتى صرنا اليوم نخجل أن نتكلم في اتحاد أو جمع كلمة ، وحتى عرف رجال الغرب أن المسلمين اتفقوا على أن لا يتفقوا ، وأبوا إلاّ أن يتفرقوا . وأصبحت الأذناب تعلو على الرؤوس حتى آل الأمر إلى أسوء الأحوال ، وصارت الصهيونية التي هي طريدة العالم ونفاة الأمم يتكلمون في بلادنا ويبثون الدعاية الواسعة بين أظهرنا ، ونحن مشغول بعضنا ببعض ، والبلاء محيط بنا من جميع جوانبنا .

إن الصهيونية من أخطر البوائق وأعظم البلاء . . جمعية أقوام متفرقة أعداء الإسلام في بلاد المسلمين يجمعون الأموال ويملكون أراضيهم والمسلمون مشغولون عنهم ... الصهيونيون طرداء العالم ونفاة الأمم . . يوماً تطردهم ألمانيا ، ويوماً فرنسا ، وآخر اسبانيا والنمسا . وهكذا كل برهة وكل مملكة . لا تستطيع حكومة من حكومات أوربا ذات الحول والطول أن تحملهم . دولة ألمانيا القهارة

ذات الصناعات الباهرة وملكة الجولم تقدر – يا أمة الإسلام - على تحملهم حتى أخرجتهم من بلادها ، ولكن زجهم القضاء الأسود إلى فلسطين ، فأوشكوا أن يبتلعوها ، ثم يسري البلاء إلى سوريا ثم إلى العراق) . (كاشف الغطاء / ٦٧) .

وفي بيان له ينتقد فيه بعض الدول المسلمة وعموم المسلمين لتقاعسهم عن الدفاع عن فلسطين وكأنه يخاطب المسلمين اليوم ، وكأنه يشهد ما وصلنا إليه من ضعف فيقول :

(يقولون أن هناك أربعمائة مليون مسلم على سطح الكرة الأرضية . فما الذي يحدث لو أن واحداً من كل عشرة من هؤلاء يتحرك مدفوعاً بالغيرة لأداء واجبه حيال فلسطين ، ودعم المجاهدين هناك ؟ لو يحدث ذلك فستُحل عقد فلسطين بالتأكيد ، وستنتهي مشكلتها... فوالله إننا متأخرون عن المرحلة كثيراً .

وحتى الآن لم نقل ما يجب قوله ، مؤتمرات تعقد ، وقرارات تصدر ، ووفود تذهب إلى لندن ، ومع ذلك فإن قوات الإنكليز تقوم بقتل النساء الحوامل في فلسطين وتسفك دماء الأبرياء ، وتواصل هذه الممارسات بكل صلافة وتحدّ . أما الحجاز والأردن ، فإنهما يريان ويسمعان كل شيء ، ومع ذلك فإنهم يتجولون بكل متعة وسرور ، وليتَهمْ اكتفوا بهذا وكفوا شرهم عن فلسطين وتوقفوا عن مساعدة الظالمين . أما عموم المسلمين في أقطار الأرض فليس بيدهم سوى الاحتجاج والخطابة والضجيج والمقالات والشعر ، وبعض المساعدات المالية القليلة جداً ، فيما يملك الكثير من المسلمين الآلاف بل الملايين من الليرات . فهل سمع أحد أن أحد هؤلاء تبرع

بـألف ليـرة إنكليزيـة لفلسـطين كمـا يفعـل اليهـود في العـالم لجمـاعتهم ، رغـم قلـة عـددهم وسـوء سـلوكهم ؟ (ويضـع كاشـف الغطـاء إصـبعه علـى الجـرح أن مصـيبة المسـلمين في حكـامهم وتقاعسـهم عـن طلـبهم حقهـم فيقـول (مـع كـل هـذا ، ليـت المسـلمين يعترفـون بالحقيقـة ويعلنونهـا دون أي غطـاء . حقيقـة أن بـلاء المسـلمين يكمـن فـيهم ، وهـو أكـبر بكثيـر مـن بـلاء الصـهيونية والانكليـز. هـذه الحقـائق الواضـحة يعلمهـا الجميـع ، لكـن لاأحـد يعلنهـا ... في النجـف الأشـرف ، مدرسـة كاشـف الغطـاء/ محمـد حسـين آل كاشـف الغطـاء٢٤ - شـوال ١٣٥٧الموافـق ١٩٣٨ / ١٢ / ١٢) . (ولايتـي / ٣٢٣ ، عن (القبس) العدد ١٥٦٥ في ١٩٣٨ / ١٢ / ٢٥)

وفي كلمـة لـه في ذكـرى المولـد النبـوي عـام ١٩٥٣ نشـرت في مجلـة (الغـري) النجفيـة العـدد (٣) خصـص جانبـاً كبيـراً منهـا لتـذكير المسـلمين بـالجرائم الصـهيونية المسـتمرة ضـد الفلسـطينيين معبـراً عـن حرص ومتابعة للشأن الفلسطيني في ذلك الوقت ، حيث يقول :

الاحتفـال الصـحيح (بالمولـد النبـوي) أن يكـون المسـلم مسـلماً حقيقـة ، ومعنـى لا صـورة ولفظـاً . وقـد جعـل سـلام الله عليـه للمسـلم علامـات كثيـرة أقلهـا وأولهـا أن يهـتم المسـلم بـأمور المسـلمين حيـث قـال (مـن لـم يهـتم بـأمور المسـلمين فليـس مـن الإسـلام بشـيء) . وعلـى هـذه القاعدة يجب أن نمتحن أنفسنا ونضع في الميزان إسلامنا . هاهم اليهود في كل شهر، أو في كل يوم تشن الغارة على قرية من قرى المسلمين في فلسطين ، تقذفهم بالقنابل الجهنمية وتنسفها نسفاً ، وتذرها قاعاً صفصفا ، وتهلك تحت أنقاضها ومبانيها جميع من فيها . يصنعون بالمسلمين ما لم يصنعه حتى فرعون مع آبائهم بني إسرائيل ، فإنه كان

يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم . أما بنو إسرائيل اليوم فيذبحون بالنار والحديد الرجال والنساء والأطفال (كاشف الغطاء / ٧٨)

نقده سياسة بريطانيا وأمريكا في فلسطين :

لم يقتصر نقد الشيخ كاشف الغطاء على البلدان الإسلامية فقط بل لم يتردد في نقد القوى الكبرى والدول العظمى في أية فرصة ممكنة لينبه المسلمين على مخططات هذه الدول للهيمنة على العالم الإسلامي ، واستخدامها كل الوسائل الشريفة وغير الشريفة ، بل وحتى استغلال الأديان . ففي عام ١٩٥٤وردته رسالة من (كارلند إيفانزهوبكنز) نائب الرئيس التنفيذي لجمعية أصدقاء الشرق الأوسط في الولايات المتحدة الأمريكية يطلب فيها مشاركته ، إلى جانب ٢٥ شخصية إسلامية و٢٥ شخصية مسيحية في مؤتمريعقد في مدينة (بحمدون) في لبنان في ٢٢ –٢٧ نيسان ١٩٥٤ لبحث القيم الروحية في الديانتين الإسلامية والمسيحية والأهداف المشتركة وموقفهما من الشيوعية . وكان واضحاً أن المؤتمريخدم مصلحة أمريكا ضمن الحرب الباردة على الاتحاد السوفيتي . أدرك الشيخ كاشف الغطاء المحاولة الأمريكية لاستغلال القيم الدينية في أغراض سياسية واضحة فكتب رسالة طويلة نشرت على شكل كتاب تحت عنوان (المثل العليا في الإسلام لا في بحمدون) . وقد أحدث الكتاب ضجة كبيرة ، وانتشر انتشاراً واسعاً ، حيث لم يألف الناس في تلك المرحلة أن يتحرك العلماء ويوجهون نقداً للحكومات الإقليمية ويتعرضون للسياسة الأمريكية والبريطانية . وتضمن الكتاب عدة قضايا

نذكر منها ما يتعلق بقضية فلسطين . فقد دان الشيخ كاشف الغطاء السياسة الغربية والتناقض بين ما يدعو الغرب إليه من القيم الروحية وبين الممارسات اليومية في المنطقة وخاصة دعم الغرب للصهيونية فيقول :

(أليست أعمالكم الفظيعة وضربتكم القاسية للعرب والمسلمين في فلسطين قد سودت وجه الدهر وألبست الأعصار جلابيب الخزي ؟ كان الشرق بأجمعه يعاني كابوسين من الاستعمار، انجليزي وفرنسي ، وجاءت اليد الصهيونية اللئيمة لتهاجم قرى العرب العزلاء وتقتل رجالها وأطفالها ونساءها الأبرياء . ألستم أنتم الذين لا تزالون تمدونهم بالمال والسلاح ، وتدفعونهم إلى هذه الجرائم دفعاً ، و إلاّ فاليهود أقصر باعاً وأضعف قلباً من أن يجرأوا على العرب هذه الجرأة . ألستم أنتم أخرجتم تسعمائة ألف نسمة من العرب أخرجتموهم من أوطانهم وبلادهم وشردتموهم بالصحاري والقفار يفترشون الغبراء ويلتحفون السماء ؟ وكانوا في أوطانهم أعزاء شرفاء ، يكاد يتفجع لحالهم الصخر الأصم ويبكي لحالهم الأعمى والأصم وأنتم لا تزالون تغرّون اليهود بالعدوان عليهم ، فهل فعل (نيرون) كأفعالكم هذه ؟ (وينتقد الشيخ كاشف الغطاء (حلف بغداد) الذي عقد عام ١٩٥٤ بين العراق وتركيا و إيران وباكستان فيقول) : كيف نحالف تركيا وهي صديقة إسرائيل في الوقت الحاضر وأول دولة اعترفت بها ولا تزال تؤيدها وتزّوج بضاعتها وتجارتها ؟ وحكومة تركيا الآن عدوة للعرب والإسلام وصديقة اليهود . وقد باعت تركيا شرف استقلالها بالدولار، وصارت آلة لأمريكا تصرفها كيف تشاء . وبإشارة منها أصبحت أكبر مساعد

لإسرائيل لقيطة أمريكا وابنتها المدللة . ثم أن دخول العرب في حلف تركيا سهم في قلب العروبة ، نعم هو سهم ذو ثلاث شعب :

١- إنه إماتة لقضية فلسطين ٢- تمزيق لوحدة العرب ٣- نقمة الشعوب العربية وثورتها ولعنة أجيالها) (شبر/ ٣٨٠) .

ويتهم كاشف الغطاء بريطانيا وأمريكا والزعامات العربية بأنها وراء مأساة فلسطين وهزيمة العرب عام ١٩٤٨ فيقول :

(نعم أنتم ذبحتم فلسطين ولكن بيد الدول العربية ... ذبحتموها بيد الدول المسلمة ليكون ذبحاً شرعياً ، ذبحاً بيد المسلم (ذبحاً على القبلة) حتى يحل أكلها لكم وللصهاينة... إن إسرائيل كالنار الملتهبة تستمر في حرق من يجاورها أو تخمد ويقضى عليها... لقد أصبحت قضية فلسطين بعد أن اعترفت بها دول كثيرة ، معقدة جداً وحلها يحتاج إلى كثير من الحكمة والحذر والصبر والشجاعة... فيجب ترك الأقوال الفارغة والوعيد والتهديد ، والحذر من التظاهر بالدعوة إلى الانتقام والثار... وينبغي الحذر من دسائس الإنكليز والأمريكان ودحض دعايتهم التي تظهر العرب بمظهر المعتدي والمنتقم ، والحال إن العرب يطالبون بحقهم... إن أصل بلائنا بإسرائيل من بريطانيا التي كونتها ، وأمريكا التي شجعت إسرائيل وعاونتها . فخلاصنا من إسرائيل مرتبط ارتباطاً وثيقاً بخلاصنا من الاستعمار) (عبدالرزاق ٨٧ /)

الفصل الثاني :
موقف علماء الشيعة
من تقسيم فلسطين

السيد محسن الأمين يدعم ثورة القسام :

آمن فقهاء الشيعة بالحل الجهادي لتحرير فلسطين لذلك كانت مواقفهم مؤيدة لأي جهد عسكري وجهادي يصب لخدمة هذا الهدف المقدس . وهذا يعني توجيه الرأي العام الإسلامي وخاصة الشيعي ، الذي يتبع مواقف وفتاوى المرجعية الدينية ، باتجاه الطريق الأصوب لحل القضية الفلسطينية . فعندما قام الشيخ عزالدين القسام بثورته عام ١٩٣٦ تضامنوا معها ودعموها بالمال والتبرعات . وفي سوريا أصدر المجتهد الشيعي السيد محسن الأمين نداءً موجهاً إلى العالمين الإسلامي والعربي نشرته الصحف العربية بعنوان (نداء المجتهد الأكبر) جاء دعماً وتأييداً للثورة ، وكاشفاً عن وعيه وحرصه على انتصارها ، جاء فيه :

(بسم الله الرحمن الرحيم)

لقد روعت فلسطين –شطر الشام الجنوبي- بأشد ما روع به قطر، واستقبل العرب فيها أعظم ما يستقبله شعب ، وصابروا فيها أقوى ما يصابر الأبطال ويغالب الفحول . ففي كل يوم نضال واقتتال ودم بريء يهدر، وحق مهضوم يستصرخ ، وفواجع في الأنفس والأموال والثمرات . وصراع قائم بين حق وباطل ، ومن خلف الباطل دولة أقوى الدول عديداً وعدة ، أما الحق فهو أعزل إلا من قوة الايمان ، مخذول إلا من نصرة العقيدة .

إن هذه البقعة من الأرض التي تضم أولى القبلتين وثالث

الحرمين ، والتي درج منها عيسى عليه السلام وأطلت منها دعوته ، هي اليوم موطئ لطوائف من أخلاط الشعوب يمدون الأيدي لاستلاب الإرث القومي التليد ، وانتزاع مخلفات الجدود . ولئن هوجمت هذه البقعة المقدسة هذا الهجوم الجائر فقديماً ما ثبتت على الكوارث ومحن الحياة ، وقاومت بشمم و إباء غارات الطامعين . ناضلت بأنَفٍ وحفاظٍ جيوش الفاتحين . ولم تكن تلك الغارات التي اذكاها الغرب وشنتها أوربا يوم ذاك لتوهن صخرة الجهاد فيها ، وتفل عزائم الذائدين عن الديار والمحامين عن الحقائق . وما تبرح ذكرى حماتها المغاوير وأبطالها المذاويد ماثلة في كل ناحية تحفز الخلف إلى تقفّي السلف في الجهاد والذياد ، وليس الأبناء اليوم بأقل عزيمة ، وألين شكيمة من الأجداد بالأمس . وكما خرجت فلسطين من تلك الغمرات حازمة ظافرة ، وظلت عربية صريحة ، فكذلك يحقق حماتها اليوم الظفر لها والهزيمة لأعدائها ، وستخرج ظافرة حازمة وتظل عربية صريحة .

أيها العرب ، أيها المسلمون إن لكم في فلسطين تراثاً ، و إن لكم في كل غور ونجد وحزن وسهل منها دماً عجن به ترابها .

و إن أربعة عشر قرناً زاخراً بالمفاخر والمآثر تحدق بكم اليوم ، وأمجاداً من عليا معدٍ ونزار ترفرف أرواحها في آفاقكم تستفز عزائمكم وتستصرخ نجدتكم .

إن اخوانكم في فلسطين قد أقض مضاجعهم ما هم فيه من محنة وبلاء ، وأسهر عيونهم وبرّح أجسامهم ما يلاقونه من كيد الخصوم . ففي كل ناحية دم وقتل ، وهدم وتدمير ، وخوف وذعر . وفي كل مكان جرحى وقتلى ، وثكالى ومفجوعون . و إن بني

أبيكم ليقدمون إقدام الأتي ، ويدافعون دفاع المستميت ، وقد وقفوا على برزخ بين الجلاء والفناء ، والحياة والبقاء ، يتطلعون إليكم تطلع الغريق في لجج التيار، فلا تضنوا عليهم ببذل التافه الحقيروقد بذلوا الجليل العظيم ، ولا تبخلوا عليهم بالقليل وقد بذلوا الكثير من المال والأرواح والبنين . فوالله لا يستسيغ الغمض من بات وأخوه

مفترش القتاد ، ولا تطيب الحياة لحريضام أهلوه وذووه . وأيّ لذة للعيش والبلاء محيق ، والقلق مساور، وأيّ سعة تطيب إذا شكا الضيق قريب حميم .

السيد محسن الأمين) (عبد الرزاق / ٥٨)

وفي العراق اجتمع مجموعة من الفقهاء العظام يمثلون السنة والشيعة في العراق وهم السيد هبة الدين الشهرستاني ومحمد مهدي الصدرومحمد مهدي الأصفهاني ومحمد مهدي الخراساني والشيخ راضي آل ياسين ، وهم من العلماء الشيعة في بغداد والكاظمية ، إضافة إلى الشيخ يوسف عطا مفتي بغداد وحبيب العبيدي مفتي الموصل و إبراهيم الراوي ، قاموا بتوجيه برقية إلى عصبة الأمم ووزارة الخارجية البريطانية يعترضون فيها على توصيات لجنة (بيل) التي أصدرت الكتاب الأبيض عام ١٩٣٧ بعد الثورة الفلسطينية ، والتي تضمنت مقترحاً بتقسيم فلسطين و إنشاء دولة عربية ودولة يهودية في فلسطين ، جاء فيها :

(نحن الممثلين الروحيين للمذاهب الإسلامية ، نعلن عدم رضانا واعتراضنا على قرار اللجنة الملكية بشأن تقسيم فلسطين البلد الإسلامي والعربي العزيز، ونعتبر ذلك ضربة موجهة إلى قلب الإسلام والعرب) (ولايتي/ ٢٢٨)

ووجه المرجع الديني آية الله السيد أبو الحسن الأصفهاني من مقر إقامته في النجف الأشرف ، رسالة إلى السفارة الإيرانية في بغداد أعرب فيها عن أمله بأن تبذل الحكومة الإيرانية جهودها في عصبة الأمم لإعطاء الشعب الفلسطيني حقوقه المشروعة (ولايتي / ٢٢٨) .

ردود الأفعال تجاه قرار التقسيم المشؤوم :

في ١٩٤٧ / ٩ / ٢٩ أصدرت الأمم المتحدة قراراً بتقسيم فلسطين إلى قسمين : الأول يضم اليهود ويحتل ٥٦٪ من الأراضي الفلسطينية ، والثاني للعرب المسلمين . والغريب أن بريطانيا التي قدمت مشروع القرار امتنعت عن التصويت لإعطاء صفة الحياد وعدم الانحياز لليهود علناً في محاولة لإرضاء الجماهير المسلمة أو لخداعها . فيما وافقت عليه أمريكا والاتحاد السوفيتي الذي يعتبر أول دولة اعترفت بالكيان الصهيوني .

إن قرار التقسيم الذي تبعه تأسيس دولة إسرائيل قد أحدث صدمة عنيفة للشعب الفلسطيني المسلم والعرب والمسلمين . فقد وجدوا أنفسهم وحيدين في المعركة دون حلفاء ، بعد أن اتفقت القوى العظمى على تكريس الوجود الصهيوني و إضفاء الشرعية الدولية والقانونية عليه ، فأعلنوا بطلان القرار لمخالفته ميثاق منظمة الأمم المتحدة ، وهددوا بمقاومته . وأحدث القرار ردود أفعال قوية في الأوساط الجماهيرية والسياسية وعلماء الدين . فقد اجتاحت التظاهرات أغلب المدن العربية ، وعقدت اجتماعات عظيمة للتنديد بالقرار ودعم جهاد الشعب الفلسطيني . وأصدرت شخصيات ومؤسسات دينية إسلامية بيانات دعت المسلمين إلى الوقوف إلى

جانب الفلسطينيين في محنتهم ، والجهاد في سبيل مقاومة الاستيطان الصهيوني ، فكانت نداءات الجهاد تتصاعد من الأزهر الشريف والنجف الأشرف وقم المقدسة .

ففي إيران أصدر آية الله السيد أبو القاسم الكاشاني ، بطل تأميم النفط الإيراني فيما بعد ، بياناً أوضح فيه للجماهير الإيرانية حجم المأساة وعمق الفاجعة وشدة الخطر المحدق بالمسلمين جميعاً ، جاء فيه :

(بسم الله الرحمن الرحيم

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بكل فجائعها وخسائرها في النفوس والأموال ، وما جرّته على البشرية من ويلات ومصائب ، كان الظن بأن الدول الكبرى قد أخذت عبرة منها ، وأنها بصدد تعويض ما فات ، وتحقيق العدالة واستئصال جذور الظلم والفساد ، وتفادي حرب عالمية أخرى .

وجاء تشكيل هيئة الأمم المتحدة التي أعلنت عن حقوق وحريات الشعوب ورغبتها في حماية الدول الضعيفة مستخدمة مختلف أساليب الدعاية . ولكن للأسف جاءت مواقفها خلافاً للإنصاف والمروءة كما هو بالنسبة لأندونيسيا ومصر وفلسطين- وبدّلت آمال الشعوب الضعيفة إلى يأس .

ما هو المنطق والقانون الذي يسمح بتوطين المهاجرين اليهود من ألمانيا وروسيا وأمريكا في

فلسطين ؟ وبأي حق تقسم هذه البلاد ؟ فإذا كانوا يريدون بذلك إرضاء اليهود والاستفادة منهم في تحقيق مآربهم ، فلماذا لا يؤونهم في بلادهم أو يعطونهم أرضاً مستقلة منها ؟

إن إعلان تأسيس دولة يهودية في فلسطين هو خطر كبير وبؤرة فساد لا تهدد المسلمين في الشرق الأوسط فحسب ، بل إن أضرارها ستصل إلى أنحاء العالم . ولا يحسب أحد أن المصائب ستصب على العرب الفلسطينيين فقط . فعلى جميع المسلمين في العالم أن ينهضوا ويبذلوا ما بوسعهم للوقوف أمام الظلم الفاحش ورفعه عن الشعب الفلسطيني المظلوم .

أبو القاسم الكاشاني في ١٩٤٨ / ١ / ١) (عبد الرزاق / ٦٨) .

التهب الشارع الإيراني بالتظاهرات والاحتجاجات ضد السياسة البريطانية ودعماً للشعب الفلسطيني . في حين كانت الحكومة الإيرانية تعارض تصاعد الحماس الجماهيري لارتباطها بالقوى الكبرى . ولما كانت بوادر الحرب تلوح في الأفق ، وبدأت تتوضح معالم المعركة القادمة ، ألقى السيد نواب صفوي ، زعيم حركة (فدائيان إسلام) خطاباً حماسياً في اجتماع جماهيري ضخم أعلن فيه عن استعداد خمسة آلاف متطوع من أنصاره للذهاب إلى فلسطين والمشاركة في المعارك جنباً إلى جنب مع إخوانهم الفلسطينيين ، لكن الحكومة الإيرانية منعتهم من ذلك . (عبدالرزاق / ٦٩)

ودعا المرجع الديني آية الله العظمى السيد حسين البروجردي إلى تأييد جهاد الشعب الفلسطيني ودعمه . وتواصلت بيانات العلماء الآخرين وبرقياتهم بهذا الصدد . فقد أرسل آية الله العظمى السيد الخوانساري رسالة إلى رئيس الوزراء الإيراني دعاه فيها إلى ضرورة الوقوف إلى جانب الشعب الفلسطيني ومساعدته في محنته التي يمر بها . كما أصدر فتوى بجواز صرف الأموال والحقوق الشرعية لدعم

الشعب الفلسطيني . (عبدالرزاق/٦٩)

بقي الجرح الفلسطيني يتعمق في وجدان العلماء ، واحتل مكانة متميزة في قصائد الشعر التي نظموها في تلك الفترة . فراحوا يسجلون حضورهم السياسي من خلال القصائد المتتالية في المهرجانات والصحف ، وهي تتحدث عن مأساة الشعب الفلسطيني وعن التدخلات الدولية التي تحيط بها ، وعن الواقع الإسلامي المحبط ، وعن الموقف المطلوب من المسلمين تجاه القضية . فقد نظم الشيخ عبد المنعم الفرطوسي قصيدة (تحية لجيوش العرب (التي هبت للقتال في فلسطين يقول فيها :

صبراً فلسطين وإن طال العنا وجلجلت بك الخطوب والنوب
قد ان تحريرك من رقية قد جلبت لك الشقاء والنصب

ثم يخاطب أبناء الإسلام في الدول المسلمة ، فيخاطب أبناء مصرحيث يقول :

أبناء (زغلول) مشاعل الوفى منابع الفكر إذا الفكر نضب
بالسيف والمزير قد سبقتم فحزتم في كل ميدان قصب
ونلتم سبق الفخار كله في حومة الحرب وحلبة الأدب

ثم يوجه خطابه إلى الشام مذكراً إياهم بحروب المسلمين مع الروم فقال :

أبطال سوريا ولبنان ردوا حوض المنايا أو يرد ما سلب
فأنتم السراة في كل وغى وانتم الغزاة في كل لجب

وأنشد الشيخ محمد علي اليعقوبي لفلسطين حيث يقول :

وما نهضت بنو صهيون لولا تقدم من يسوس ومن يقود
وما عقدوا بنود الحرب لكن عقدن – بلندن – تلك البنود
وقد سفكت دماء الغرب عمداً بأمر أمس دبره العميد

ويقول متألماً للجرح الفلسطيني :

يـا شـقيقي في الهـوى عـرج معـي لتـرى حـال فلسـطين الشـقية
واعـني في المواسـاة أسـى فرفيـق المـرء مـن رأسـي رفيقـه
قـد ألم الضـيم فيهـا طارقـاً فشـكت وقـع الملمـات الطروقـة
كـم دم زاك أراقـوه بهـا أحـرام دمـع عـيني أن أريقـه

(لواء الصدر / ٩٩٤ في ٢٠٠١ / ٥ / ٧)

أعلنت بريطانيا أنها ستنهي عملية انسحاب قواتها من فلسطين في ١٩٤٨ مواقعها ومعسكراتها إلى المنظمات اليهودية ، وتأمين الوسائل اللازمة لإرغام العرب على الجلاء عن المناطق التي رأت أنها ضرورية لقيام الدولة اليهودية ولتحقيق أمنها . أما المناطق العربية (طبق التقسيم) فقد بقيت فيها جميع القوات البريطانية حتى آخر أيام الموعد المحدد . ومانعت دخول الأسلحة إليها ومنعت دخول المتطوعين الذين جاءوا من البلاد المجاورة للمساهمة في الدفاع عن الأراضي الفلسطينية المغتصبة . وبدأت الحرب بدخول الجيوش العربية من مصر والعراق والأردن ولبنان وسوريا والسعودية ولكن خيانة الزعامات العربية أحبطت كل أمل في الانتصار. هذا الموقف أدى إلى مزيد من الضغط الجماهيري على الجامعة العربية فأعلن عن تشكيل (قوات الجهاد المقدس) بقيادة عبد القادر الحسيني . وانضم لهذا الجيش متطوعون من الأردن والعراق وسوريا والمغرب وليبيا وتونس والجزائر. كما شاركت مفرزة من مسلمي البوسنة الذين قدموا من بلادهم للمشاركة في هذا الواجب الإلهي . وساهمت نداءات علماء الإسلام قبل المعارك وبعدها على المساهمة الفعالة في المعارك ضد القوات الصهيونية .

ففي القاهرة أصدر شيخ الجامع الأزهر ومفتي الديار المصرية وكبار العلماء فتاوى بالجهاد لتحرير فلسطين . وطلبوا نسخة من فتوى الشيخ كاشف الغطاء كي تنشر مع فتاواهم ، وقد نشرت المطبعة السلفية في القاهرة تلك الفتاوى مجتمعة . جاء في فتوى الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء :

(بسم الله الرحمن الرحيم

ولله الحمد

من العراق- النجف الأشرف

١٥ ذو القعدة ١٣٦٦ (٩ / ٣٠ / ١٩٤٧)

﴿ يا أَيهَا الَّذِينَ آَمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ، تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ، يغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ، وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

طلب مني بعض الأعاظم إرسال نسخة من الفتوى التي كنت أصدرتها في لزوم الدفاع عن فلسطين . والباعث على هذا الطلب ما وصلت إليه هذه الأرض المقدسة في محنتها الحاضرة بعد كفاح ثلاثين حولاً والتضحيات بالأنفس والأموال التي تفوت حد الإحصاء . ونحن نرى في الحال الحاضر أن المحنة والبلوى قد تجاوزت حدود الفتوى ، وأصبح كل ذي حس من المسلمين يفتي له وجدانه ، ويوحي له ضميره وجوب الدفاع عن فلسطين بكل ما في وسعه ، ويستهون بذل العزيزين النفس والمال في هذا السبيل ، و إعلان

الجهاد المقدس . فلا تهنوا أيها المسلمون ولا تتوانوا وأنتم الأعلون .

إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ، وما النصر إلاّ من عند الله ، والله قوي عزيز. محمد الحسين آل كاشف الغطاء)

وأرسل المرجع الديني السيد محسن الحكيم من النجف الأشرف برقية إلى الأمم المتحدة يحتج فيها على اعترافها بإسرائيل (السراج/ ٢٦٠) . وفي إيران ألقى السيد أبو القاسم الكاشاني خطاباً في اجتماع كبير عقد في ١٩٤٨ / ٥ / ٢٠ دعا فيها الإيرانيين إلى دعم وتأييد الشعب الفلسطيني حيث جاء فيه :

(أيها المسلمون الإيرانيون ، يجب أن تبذلوا قصارى جهودكم في سبيل مواجهة هذه المحنة التي يعاني منها إخوانكم ، وتمدوا يد العون والمساعدة إليهم . وعلى شعوب الدول الإسلامية كافة القيام بواجبهم والجهاد بأموالهم وأنفسهم دعماً لإخوانهم الفلسطينيين . وليعلموا بأن جميع الأقطار الإسلامية هي وطننا ، وتجب المساهمة بكل الطاقات والإمكانيات للدفاع عن فلسطين ومصلحة الإسلام... . وفي الختام أرجو من المسلمين الإيرانيين أن يبذلوا كل عون ومساعدة مادية ومعنوية لإخوانهم الفلسطينيين المظلومين ، حيث تم افتتاح حساب مصرفي باسم (إعانة فلسطين) . (عبد الرزاق / ٧٧)

الفصل الثالث :
موقف المرجعية الشيعية
من اعتراف الشاه بإسرائيل

موقف علماء إيران:

في عام ١٩٥٠ اعترفت حكومة الشاه محمد رضا بهلوي بالنظام الصهيوني، وأقامت معه علاقات تجارية ودبلوماسية، حيث افتتح مكتب تجاري في طهران، كما افتتحت ممثلية إيرانية في تل أبيب. رفضت الجماهير الإيرانية قرار الاعتراف حيث عمّت التظاهرات الشارع الإيراني. ففيقم المقدسة انطلقت التظاهرة بعد أداء الصلاة من المدرسة الفيضية (أشهر الجامعات الدينية) بإمامة المرجع الديني السيد الخوانساري، الذي اعتبر القرار خيانة للإسلام والمسلمين، ودعا الحكومة إلى إعادة النظر في الأمر، وحذرها من مغبة التمادي في الاستهانة بالمقدسات الإسلامية والعواطف الجماهيرية. ولم يمض عام واحد حتى ألغي القرار وقطعت العلاقات بعد وصول الدكتور محمد مصدق للسلطة بتأثير آية الله السيد أبي القاسم الكاشاني. وكان الأخير ينتهج سياسة متشددة ضد القوى الاستعمارية، وكانت قضية فلسطين تحتل مساحة هامة من اهتماماته، وله مواقف مشهودة قبل بروز نجمه في فترة رئاسة مصدق.

موقف الإمام الحكيم:

وفي مصر أرسل شيخ الجامع الأزهر محمود شلتوت رسالة إلى المرجع الديني السيد محسن الحكيم يطلب منه التدخل لدى الحكومة الإيرانية والعودة عن هذا القرار واستثمار موقعه وتأثيره في

الأوساط العلمائية والجماهيرية الإيرانية ، جاء فيها :

(أخي في الله صاحب السماحة والأستاذ العلامة السيد محسن الحكيم - النجف ، العراق . سلام الله عليكم ورحمته وعلى جميع إخواننا و إخوانكم علماء العراق الشقيق وكل من ينهض مدافعاً عن الحق ومحافظاً على الوحدة والألفة بين المسلمين .

أما بعد ، فإن سماحتكم وجميع إخوانكم الأجلاء تعلمون نبأ الحادث المحزن الذي حدث في هذه الأيام وذلك هو اعتراف جلالة شاه إيران بعصابة إسرائيل التي اعتدت على فلسطين ، وشتتت أهلها واغتصبت حقوقهم . هذا الاعتراف أقلقنا جميعاً ، كما أقلق كل مسلم في مشارق الأرض ومغاربها ، إذ كيف يقدم ملك مسلم لشعب مسلم على تأييد أعداء المسلمين وموالاتهم ؟ ولقد أبرقنا لجلالة الشاه مرتين ، وأبرقنا لسماحة السيد البروجردي (في قم) منبهين إلى خطورة هذا الأمر وما قد يؤدي إليه من فتنة جامحة ، ولاسيما وقد صدر من شخص الشاه الذي هو شيعي من إخواننا الإمامية مما قد ييسر للذين يحبون أن يصيدوا في المياه العكرة وهمسة التشويش ومحاولة قصم الروابط التي عملنا على تقويتها . هذا فضلاً عن منافاة ذلك للدين منافاة صراحة لاتحتمل التأويل . ولا شك أنكم أسفتم لذلك كما أسفنا ، وأنكم أنتم وسائر إخواننا و إخوانكم علماء العراق ستبذلون كل ما وسعكم من السعي

لاستنكار هذا القرار بقوة ، والعمل على أن يرجع الشاه عنه كما رجعت حكومة الدكتور مصدق في إيران عن مثله عام ١٩٥١ م . إن صدور هذا المسعى منكم له تأثيره البعيد في علماء إيران وشعب إيران نفسه ، كما سيكون له تأثير حميد عندنا إذ تبين للناس

جميعاً أننا و إياكم زملاء في الجهاد ، والعمل على رفع راية الإسلام وتثبيت الوحدة بين أهله . و إنا لما تبعثون به إلينا من بيان سعيكم الموفق وعملكم الصالح لمنتظرون . والله المسؤول أن يكلأكم برعايته ، وأن ينفع المسلمين ببركاتكم وصالح سعيكم والسلام عليكم ورحمة الله .

(أخوكم محمود شلتوت –شيخ الجامع الأزهر) (الشامي/ ٤٨٣)

استجاب السيد محسن الحكيم لطلب شيخ الأزهر، فأرسل برقية إلى السيد محمد البهبهاني في إيران للإتصال بالحكومة الإيرانية وبحث الأمر معها ، جاء في الرسالة :

(إلى السيد محمد البهبهاني دامت بركاته

إن نبأ اعتراف إيران بإسرائيل أحدث ضجة عظيمة في المسلمين واستنكاراً شديداً في أوساطهم ، فالمأمول نصح المسؤولين بالمحافظة على واجبهم الإسلامي ورعاية شعور المسلمين والله سبحانه الموفق المعين . محسن الطباطبائي الحكيم (عبدالرزاق/ ٨٤)

يبدو أن الحكومة الإيرانية قد خشيت من عواقب الاعتراف بما قامت به ، فقد أنكر الشاه بأن شيئاً من هذا القبيل لم يحدث ، بل ولن تفعله حكومته مستقبلاً . ويوضح هذا الإنكار الأسلوب المنافق للشاه حيث أراد تفادي الصدام مع المرجعية الدينية وما تملكه من تأثير على الشارع الإيراني . إن حرص الشاه على إضفاء طابع إسلامي على نظامه ورعايته للشعائر الإسلامية والمرجعية الدينية جعله ينفي صدور اعتراف بإسرائيل أمام مبعوث السيد الحكيم . ويبدو أن الكذبة قد انطلت على المبعوث . فقد بعث السيد البهبهاني ببرقية جوابية إلى السيد محسن الحكيم ينقل فيها رد الحكومة الإيرانية

على طلبه جاء فيها : (النجف الأشرف

سماحة حجة الإسلام آية الله السيد محسن الحكيم دام ظله العالي وصلت برقيتكم الكريمة وأعلمنا صاحب الجلالة الشاهنشاهي بما تضمنته البرقية فأجاب جلالته بعدم صدورأي شيء من الحكومة الإيرانية يدل على الاعتراف بحكومة إسرائيل . كما أن الحكومة الإيرانية ليست بصدد ذلك في المستقبل ، و إن صاحب الجلالة حريص على حفظ مصالح المسلمين في جميع أقطار العالم . وسوف تجدون تفصيل ذلك في جواب العلامة الأستاذ محمود شلتوت في الصحف الرسمية وغيرها ينشر في طهران . دام ظلكم العالي ومتّع الله المسلمين بطول بقائكم . محمد الموسوي البهبهاني) (عبد الرزاق / ٨٥)

اعتمد السيد الحكيم على برقية مبعوثه إلى الشاه أساساً لموقفه اللاحق ، فأرسل جواباً إلى الشيخ شلتوت ينفي فيه نبأ اعتراف إيران بإسرائيل ، جاء فيه :

(بسم الله وله الحمد

فضيلة العلامة الجليل الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر- القاهرة .

تلقينا برقيتكم الكريمة تستنكرون فيها اعتراف إيران بإسرائيل ، فشكرنا لكم اهتمامكم بأمور المسلمين ، وحرصكم على تقوية الرابطة الإسلامية بينهم . و إننا منذ بلغنا هذا الاعتراف بادرنا إلى إبلاغ استنكارنا الشديد إلى المسؤولين في إيران بواسطة بعض إخواننا العلماء في طهران ، وأوضحنا لهم خطورة الموقف واستياء الأمة الإسلامية ، ونصحنا لهم بالاحتفاظ بواجبهم الإسلامي

ورعاية شعور المسلمين . وتلقينا الجواب موضحاً عدم صدور أي اعتراف من إيران بإسرائيل ، وأنه ليس في نية الحكومة ذلك ، لا في الوقت الحاضر ولا في المستقبل ، مظهراً للعطف على قضايا المسلمين في كل مكان .

و إننا إذ نستنكر كل خطوة تتخذ لتعزيز كيان إسرائيل من أي جهة كانت ، نلفت أنظار المسلمين كافة إلى الظرف العصيب الذي يحيط بهم ، وندعوهم جميعاً إلى رص صفوفهم وتوحيد كلمتهم ليقفوا جبهة موحدة أمام التيارات العاتية من قوى الظلم والكفر والطغيان ، والتي جعلت همها الأول محاربة الإسلام و إبعاده عن واقع المسلمين . وما إقامة إسرائيل في فلسطين إلاّ مثال من الأمثلة الكثيرة على محاولة ضرب الإسلام والوقوف في طريقه .

ومن هنا كان لزاماً على المسلمين عامة والحكومات القائمة في بلاد المسلمين خاصة أن يرجعوا إلى حظيرة الإسلام ، ويلتفوا حول لوائه الظافر الذي هو عنوان نصرهم وعزتهم ، ويستمدوا تشريعاتهم من ينبوعه الثري ومنهله الصافي ليستعيدوا مجدهم وكرامتهم ، ويحللوا ما حلل الإسلام ويحرموا ما حرمه . وما هذه المآسي التي ضجت بها حياة المسلمين إلاّ أثر من آثار تهاونهم في الإسلام و إبعاده عن إدارة شؤون الأمة ، الأمر الذي ينذرهم بالخطر ويهددهم بالخلان .

وختاماً نبتهل إلى العلي القدير أن يجمع كلمة المسلمين على التقوى والهدى ويأخذ بأيديهم إلى ما فيه صلاحهم ونجاحهم إنه سميع مجيب ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(محسن الطباطبائي الحكيم (عبدالرزاق/٨٦)

وساندت جماعة العلماء في النجف الأشرف ، التي كانت تضم نخبة من كبار العلماء ، موقف السيد محسن الحكيم ، ونددت بموقف الشاه وكل الحكام المسلمين الذين لهم علاقات مع إسرائيل ، إذ كتبت مجلة (الأضواء) لسان حال الجماعة مقالة جاء فيها :

(إن الواجب الذي يلقيه الإسلام على عاتق الحكام الإيرانيين وسائر المسلمين تجاه المسألة الفلسطينية هو أن يقطعوا كل شكل من أشكال الاتصال لهم مع إسرائيل ، وأن يساندوا في المحافل الدولية حق شعب فلسطين المسلم في العودة إلى بلاده وأن يمدوا يد العون الأدبي والمادي لإخوانهم المسلمين . وبهذا وحده يكونون قد حققوا مصلحة الإسلام ومصلحة إيران ، وقاموا بواجبهم الإسلامي ، وأثبتوا أنهم في هذه المسألة –ليسوا حرباً على الإسلام والمسلمين)

(السراج / ٢٦٥ نقلاً عن الأضواء / العدد ٦ / في ١٩٦٠ / ٨ / ٢٤)

الفصل الرابع :
علماء الشيعة وحرب حزيران ١٩٦٧

في صباح الخامس من حزيران ١٩٦٧ هاجمت الطائرات الإسرائيلية القواعد الجوية لعدة دول عربية إيذاناً ببدء حرب الأيام الستة التي احتلت فيها القوات الإسرائيلية شبه جزيرة سيناء والضفة الغربية ومدينة القدس وهضبة الجولان السورية . وكشفت الحرب ، التي سميت (بنكسة حزيران) ، عن عمق الفساد السياسي والإداري والعسكري في الأنظمة العربية التي ما فتئت ترفع شعارات تحرير فلسطين منذ عقود . كما كشفت عن الهزيمة الاقتصادية والثقافية وخواء النظريات والفلسفات الوضعية المستوردة التي كانت تقود المجتمع العربي .

أحدثت حرب حزيران هزيمة نفسية عميقة وشعوراً غاضباً استطاعت الأنظمة الحاكمة امتصاصه عبر التظاهرات الحاشدة التي شهدها الشارع العربي والإسلامي . فنشرت البيانات وألقيت الخطابات الحماسية وأنشدت قصائد الشعر التي تتوعد للثأر من الهزيمة . وكان لعلماء الإسلام دورهم في استنكار نتائج الحرب وتحشيدهم الجماهير العربية والمسلمة من اجل الصمود والصبر واتخاذ كافة الوسائل التي تصب في خدمة مقاومة الاعتداءات الإسرائيلية .

رسالة الحكيم إلى عبد الرحمن عارف :

ففي العراق وجه رئيس الجمهورية عبد الرحمن عارف ، وكذلك جمال عبد الناصر، خطاباً إلى زعيم الحوزة العلمية السيد

محسن الحكيم يخبره بالوضع السياسي والعسكري العصيب بعد الهزيمة فأجابه السيد محسن الحكيم مبدياً تأثره بالفاجعة برسالة يؤكد فيها على إسلامية فلسطين ، وأهمية اعتماد المسلمين جميعاً على أنفسهم لاستعادة الأراضي المحتلة ، وعلى أهمية العودة للإسلام وتطبيق أحكامه وتعاليمه . وقد أعادت الإذاعة العراقية بث هذه البرقية الجوابية عدة مرات والتي جاء فيها :

(بسم الله الرحمن الرحيم

ولدنا المعظم الفريق عبد الرحمن محمد عارف رئيس الجمهورية العراقية المحترم دام توفيقه السلام عليكم ورحمة الله وبركاته والدعاء لكم بالسداد والتوفيق لما فيه الخير والصلاح ، وبعد فقد تسلمنا رسالتكم الكريمة التي تذكرون فيها الموقف العصيب الذي تواجهه الأمة الإسلامية في قضية فلسطين ، وما تتعرض له البلاد من عدوان من قبل أعدائها الذين ناصبوها العداء العقائدي والديني منذ صدر الإسلام فتألمنا كثيراً لهذه الحال التي تهدد المسلمين في وجودهم وكرامتهم . و إننا بالوقت الذي نرفع أكف الدعاء إلى الله جل جلاله أن يشمل هذه الأمة الإسلامية بلطفه وتأييده ويكلل مجهود المسلمين وقادتهم بالنصر والعزة ، ويرد كيد المعتدين ويعيد فلسطين إلى موضعها من دار الإسلام ، ندعو حكام البلاد الإسلامية في مختلف أرجاء الأرض وعلى اختلاف لغاتهم وقومياتهم باسم المصلحة الإسلامية العليا أن يتناسوا جميعاً خلافاتهم ، ويوحدوا صفوفهم ، ويبذلوا كل ما لديهم من إمكانيات في سبيل كسب الموقف لمصلحة الإسلام ، والرد على الاعتداء الصهيوني الصريح ، وأن يستعينوا بهذا الغرض بالتوجه إلى

الله جل شأنه ، والإخلاص له ، وطلب النصر منه إنه على نصرهم لقدير. كما ندعو المسلمين عامة إلى المزيد من التمسك بالإسلام والاهتمام الكامل بتطبيقه والالتزام بمناهجه وتعاليمه التي تكفل للأمة مجدها وعزها وانتصارها على أعدائها . والله سبحانه ولي المعونة والسداد والتوفيق ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

محسن الطباطبائي الحكيم

٢٧ صفر ١٣٨٧هـ (٧ حزيران ١٩٦٧) (السراج / ٣١٦)

وقام السيد محسن الحكيم باستدعاء السفير الإيراني (مهدي براسته) ببغداد وأبلغه بضرورة تعاون الحكومة الإيرانية ، وتكاتف حكومات وشعوب البلدان الإسلامية من أجل إنقاذ البلاد الإسلامية من أعداء الإسلام (السراج / ٢٦٢)

خطاب الحكيم إلى مؤتمر العالم الإسلامي :

ولم يكتف السيد محسن الحكيم بمخاطبة رئيس الجمهورية العراقية بل خاطب مؤتمر العالم الإسلامي الذي عقد في عمان بتاريخ ١٦ – ١٩٦٧ / ١٠ / ٢٠ يؤكد على إسلامية القضية الفلسطينية وعدم حصرها في إطار قومي أو قطري ، وضرورة اتخاذ موقف صلب من الكيان الصهيوني ، وضرورة إجراء مراجعة نقدية لكل الواقع الفكري والسياسي للأمة الإسلامية والعودة إلى الإسلام للخروج من حالة التخلف والهزيمة ، وأن يتحمل الحكام المسلمون مسؤوليتهم ، ورفض فكرة تدويل القدس وأنصاف الحلول السياسية ، حيث بعث برسالة إلى المؤتمر جاء فيها :

(بسم الله الرحمن الرحيم

أصحاب الفضيلة رئيس وأعضاء مؤتمر العالم الإسلامي المحترمين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فإني إذ أحيي مؤتمركم الموقر وأرجو له التوفيق في أداء مهمته أحس إحساساً واضحاً بأن المسلمين أحوج ما يكونون اليوم إلى التفكير العملي في الواقع المر الذي تعيشه الأمة ، و إعادة النظر في هذا الواقع بكل جوانبه الفكرية والاجتماعية والسياسية ومناقشته على ضوء المأساة المروعة التي أصيب بها المسلمون في هذه الأيام ، والتي لم تكن إلا نتيجة لانحراف أساسي في ذلك الواقع الذي ساهم المسلمون بكل أسف مع أعدائهم المستعمرين في إقامته وترسيخه وفصله عن الله سبحانه ، وقطع صلاته برسالته المقدسة .

وقد وضع الله سبحانه المسلمين جميعاً أمام مسؤوليات كبيرة في أعقاب هذه المأساة المفجعة ، كما وضع الحكام منهم ، بصورة خاصة ، أمام مسؤوليات أكبر، وليست هذه المسؤوليات إلاّ امتحاناً جديداً للأمة و إرادتها وللحكام في العالم الإسلامي ، ومدى قدرتهم على الارتفاع إلى مستوى القيادة الواعية الحريصة على كرامة الإسلام والمسلمين .

وبحكم تلك المسؤوليات الفخمة فإن المسلمين جميعاً حكاماً ومحكومين ، مدعوون للتوبة إلى الله سبحانه والرجوع إلى صراطه المستقيم ، وبناء حياتهم ، على أساس تعاليمه وتشريعاته ، وتغيير الوضع الاجتماعي للأمة تغييراً إسلامياً شاملاً ليغير الله ما بنا (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يغَيرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ) ويبدل ذلنا بعز، وانكسارنا بنصر، وضيعتنا بوجود حقيقي فعال . وأن حكام المسلمين جميعاً

مدعوون بصورة خاصة إلى مواجهة مسؤولياتهم أمام الله والتاريخ والأمة الإسلامية بروح مخلصة ، و إيمان صامد ، وحشد كل قواهم ، و إمكانياتهم لإعادة الأراضي السليبة إلى دار الإسلام ، والعمل بكل ما يملكون من حول في سبيل تحرير القدس والمسجد الأقصى الذي اسري إليه رسول الله ﷺ من المسجد الحرام ، واستنقاذ أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين من أيدي اليهود المجرمين الذين أباحوا حرمة تلك البقعة الطاهرة ، وداسوا بأقدامهم أرضها التي باركها النبي ﷺ في مسراه العظيم .

ولا بد للحكام في العالم الإسلامي أن يعلموا أن استنقاذ القدس والأراضي السليبة الأخرى من براثن الأعداء لا يمكن إلاّ باتخاذ موقف إسلامي صارم يتمثل فيه الإصرار الهائل المستميت على تطهير البقعة المقدسة والأرض الطاهرة من الأعداء الغاصبين ، ورفض أية محاولة يقوم بها المستعمر الكافر لتمييع موقفه ، أو تقديم أنصاف الحلول أو استغلال المأساة الراهنة لطرح فكرة التدويل .

ولابد لنا أن نؤكد هنا ، كما أكدنا في مجالات سابقة أن قضية فلسطين عموماً والقدس خصوصاً هي قضية الإسلام مهما حاول البعض أن يضعها في إطار أضيق أو يفسرها على أساس آخر ولهذا فإن مسؤوليات الموقف العظيمة يواجهها المسلمون عموماً ، وحكامهم بشكل خاص على اختلاف لغاتهم وقومياتهم ، وأن التاريخ سوق يقيم والأمة سوف تحدد مفهومها عن الحكام اليوم العرب منهم وغير العرب ، على أساس مواقفهم من المأساة ، ودرجة الصمود الذي يتحلون به في معركة تحرير القبلة الأولى للإسلام ، وطرد الغاصبين من أرضنا الإسلامية الطاهرة .

وختاماً أسأل المولى سبحانه أن يوفق الجميع لمراضيه ، ويأخذ بيدكم لما فيه عزة الإسلام وخير المسلمين ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

محسن الطباطبائي الحكيم

١٥ جمادى الأخرة ١٣٨٧هـ (١٩٦٧ / ٨ / ٢٣) (السراج / ٢٩٣)

موقف علماء النجف تجاه الحكومة الإيرانية :

فإذا كان السيد محسن الحكيم قد اقترح اتخاذ خطوات عملية لخدمة القضية الفلسطينية فإن المرجع الديني السيد أبو القاسم الخوئي قد بادر إلى ذلك حين طالب الحكومة الإيرانية بقطع إمدادات النفط الإيراني عن إسرائيل الذي يشغّل الآلة الحربية الإسرائيلية ، وقطع العلاقات معها . فقد بعث سماحته برسالة إلى رئيس الوزراء الإيراني أمير عباس هويدا أكد فيها على أهمية شعور حكومته بواجبها تجاه القضية الفلسطينية ، جاء فيها :

(طهران – السيد هويدا رئيس الوزراء المحترم في الوقت الذي تتعرض فيه الدول الإسلامية لهجوم وحشي مفاجئ ، وفي الوقت الذي يقاتل إخواننا في جبهات القتال دفاعاً عن الإسلام والأمة الإسلامية ، وفي الوقت الذي أعلنت فيه الدول الإسلامية دعمها الكامل ، أجد من اللازم على الحكومة الإيرانية أن تعلن تأييدها الكامل ، وتبادر إلى قطع الأيادي اليهودية عن بلاد الإسلام وتقوم بقطع النفط عن الظالمين .

أبو القاسم الخوئي) (عبدالرزاق / ١٠٨)

وبعث المرجع الديني السيد عبدالله الشيرازي ببرقية شديدة

اللهجة إلى (هويدا) أيضاً تتعلق بالعلاقات الرسمية المخزية بين إيران والصهاينة ، وأعقبها ببيان يشرح فيه واقع القضية وحجم مأساة اللاجئين الفلسطينيين والجرحى والشهداء ، ويحث المسلمين على دعم إخوانهم الذين يقاتلون في فلسطين . جاء في البرقية :

(طهران- جناب السيد هويدا رئيس الوزراء المحترم في الوقت الذي نهضت جميع الحكومات الإسلامية بوجه الغاصبين اليهود لأرض فلسطين المقدسة ، من اللازم على إيران التي تعتبر من الدول الهامة ، وكان لها قدم السبق في الأمور الدينية ، أن تبذل المساعدة لهم ، وأن تقطع علاقاتها المزيفة مع إسرائيل ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ ، وأن تبادر الأمة الإيرانية المسلمة النجيبة بتقديم كل أنواع المساعدات المادية والمعنوية ، ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ . والسلام على من اتبع الهدى .

السيد عبدالله الشيرازي

النجف الأشرف ٣٠ صفر ١٣٨٧ (١٠ حزيران ١٩٦٧) (روحاني / ٨٤٧)

وأقام مراجع الدين والحوزة العلمية في النجف الأشرف المجالس التأبينية على أرواح شهداء الحرب ، وأقيمت مجالس مشابهة في كربلاء والبصرة ومدن عراقية أخرى . وفي بغداد بادرت جماعة العلماء إلى إرسال بيانات الاستنكار إلى المنظمات والهيئات الدولية ، ومن بينها الأمم المتحدة ، ونداءات الاستغاثة إلى المسلمين لشحذ هممهم واستنهاضهم . وقد أذيعت هذه البيانات من أجهزة الإذاعة والتلفزيون العراقي .

وأصدر الإمام الخميني ، الذي كان مقيماً في النجف الأشرف آنذاك ، بياناً أذيع من الإذاعة العراقية باللغتين العربية والفارسية بعد

قطع البرامج العادية ، أكد فيه على الوحدة والتضامن الإسلاميين ، وندد فيه بسياسة الشاه ودعاه إلى قطع العلاقات مع إسرائيل وبيع النفط إليها ، جاء في البيان :

(بسم الله الرحمن الرحيم

سبق أن دعونا الدول الإسلامية مراراً إلى الاتحاد والأخوة ومواجهة الأجانب وعملائهم الذين يريدون بقاء دولنا العزيزة تحت الذل والأسر الاستعماري ، ويسعون لزرع الشقاق والنفاق بينها . ولطالما حذرنا الحكومات وخاصة الحكومة الإيرانية من إسرائيل وعملائها الخطرين . يجب قلع جذور دولة الفساد هذه التي زرعت في قلب الدول الإسلامية ، والتي رعتها الدول الاستعمارية الكبرى ، والتي يهدد فسادها الدول الإسلامية يومياً ، فيجب قلعها بتعاون الدول الإسلامية والشعوب الإسلامية الكبيرة .

بمساعدة الاستعمار قامت إسرائيل بعمل عسكري ضد الدول الإسلامية ، وعلى الدول والشعوب الإسلامية قلعها . إن مساعدة إسرائيل ، سواء ببيع الأسلحة الأعتدة أو بيع النفط حرام ومخالف للإسلام . و إن العلاقة مع إسرائيل وعملائها ، سواء العلاقة التجارية أو السياسية حرام ومخالفة للإسلام . وعلى جميع المسلمين الامتناع عن الاستفادة من المنتجات الإسرائيلية . أسأل الله تعالى أن ينصر الإسلام والمسلمين .

والسلام على من اتبع الهدى .

النجف الأشرف روح الله الموسوي الخميني

٢٨ صفر المظفر ١٣٨٧ (٨ حزيران ١٩٦٧) (عبد الرزاق / ١٠٥)

وكان الإمام الخميني أول مرجع شيعي يطرح قضية العلاقات

السياسية في رسالته العملية . فقد أدرج عدة فتاوى بشأن عقد صلات سياسية بين دول العالم الإسلامي والدول الكبرى أو الدول التي تعتدي على المسلمين وأراضيهم وممتلكاتهم . ففي رسالته العملية (تحرير الوسيلة) التي كتبها في منفاه في تركيا عام ١٩٦٤ حرّم إبقاء العلاقات السياسية والتجارية مع الدول الإسلامية التي توقع معاهدة تخالف مصلحة الإسلام والمسلمين .

(تحرير الوسيلة / ج١ / فصل في الدفاع / المسائل من ٤ إلى ١٠)

وكان الإمام الخميني قد أشار صراحة إلى الكيان الصهيوني في رسالة بعث بها إلى رئيس الوزراء الإيراني ، حيث قال (لا تعقدوا حلفاً مع إسرائيل عدوة الإسلام ، والمشردة لأكثر من مليون مسلم . لا تفتحوا سوق المسلمين بوجه إسرائيل وعملائها . (عبدالرزاق / ٩٤)

وفي افتتاحيتها التي كان يكتبها الشهيد السيد محمد باقر الصدر ، انتقدت مجلة (الأضواء) حالة المسلمين وتفرقهم في حين يصر الصهاينة على إقامة تجربتهم فقالت :

(واليوم وهذه حالة المسلمين في تفرقهم وتشتتهم وتوزع عقولهم وقلوبهم . تقوم في قلب العالم الإسلامي في فلسطين جماعات من الناس لا يجمع بينها وطن ولا لغة ولا ثقافة ولا عادات ولا تقاليد . شراذم تجمعت من قارات الدنيا كلها تريد أن تبني لنفسها وجوداً مستقلاً ، كياناً متميزاً يقوم على وحدة الدين ولا شيء غير الدين . ولذلك فهي تطبع كل مظهر من مظاهر وجودها بهذا الدين لتبرز هذا العنصر المشترك بينها وتقيم وجودها عليه .

هؤلاء هم اليهود ، وهم ماضون في تجربتهم هذه ، مصرون عليها . هذه التجربة التي يقوم بها يهود اليوم تحت سمع المسلمين

وبصرهم وفي بلد من بلاد المسلمين اغتصبوه وأعانهم على ذلك أعداء الإسلام والمسلمين ، هذه التجربة تضع المسلمين وجهاً لوجه أمام قضية وجودهم كمسلمين ومصيرهم كمسلمين . إنهم إذا لم يركزوا وجودهم المعاصر على الإسلام ولم يستلهموه في حل مشاكلهم ولم يتبعوا مبادئه في حياتهم وعلاقاتهم مع بعضهم ومع غير المسلمين فسيبقون لقمة سائغة لكل طامع وهدفاً سهل المنال لكل مستعمر غاشم . ولئن تخلصوا من ذلك كله بما سيكون لهم من قوى مادية متفوقة فستحطم وجودهم وتسمم حياتهم وتصيبهم بألوان من البلاء والآفات التي تعاني منها المجتمعات غير المسلمة في العصر الحديث . فعلى المسلمين أن يعوا أن خلاصهم الوحيد بالإسلام) (رسالتنا/ ٦٠)

فتاوى تحريم العلاقات مع إسرائيل :

وفي إيران أصدر المرجع الديني ميرسيد علي البهبهاني فتوى بتحريم العلاقات مع إسرائيل جاء فيها :

(بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

بحكم الآية الشريفة فإن الشرط الأول لتفوق المسلمين على الكفار اليهود هو الإيمان بالله وبالرسول والقيامة وأحقية الدين الإسلامي المبين والعمل بأحكامه ، ومن لا يعمل بهذه الأحكام فهو مغلوب . وما دمنا لا نعمل بأحكام الدين فسيبقى الكفار مسلطين علينا . ولو آمنا بالله ورسوله عندها نكون مخاطبين بالآية الشريفة ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا

حَكِيمًا ﴾ (النساء : ١٠٥)

والـذين يؤمنـون بأحقيـة القـرآن المجيـد يخـاطبهم القـرآن بحكـم الآيـة الشـريفة ﴿ يـا أَيهَـا الَّـذِينَ آمَنُـوا لَا تَتَّخِـذُوا الْيهُـودَ وَالنَّصَـارَى أَوْلِيـاءَ بَعْضُـهُمْ أَوْلِيـاءُ بَعْـضٍ وَمَـنْ يتَـوَلَّهُمْ مِـنْكُمْ فَإِنَّـهُ مِـنْهُمْ إِنَّ اللّٰهَ لَا يهْـدِي الْقَـوْمَ الظَّـالِمِينَ ﴾ (المائـدة : ٥٦) ، فيجـب علـى جميـع المسـلمين الامتنـاع عن إقامة علاقات مع إسرائيل وعملائها ايهود .

وعلـى جميـع المسـلمين تـرك معاملـة ومعاشـرة وصـداقة الكفـار وخاصة الإسرائيليين الذين قتلوا

الشباب والأفراد المسلمين ، واحتلوا مدن المسلمين عدواناً ، وانتهكوا أعراضهم . وأن يسارعوا إلى مساعدة إخوانهم المنكوبين (اللاجئين) بأية وسيلة ممكنة تعبّرعن غضبهم على إسرائيل والمعتدين على حقوق المسلمين ﴿إِنْ تَنصُرُوا اللّٰهَ ينصُرْكُمْ وَيثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾

علي الموسوي البهبهاني

اصفهان ٢٨ ربيع الأول ١٣٨٧هـ (٧ تموز ١٩٦٧) (روحاني / ٨٤٦)

دعم اللاجئين الفلسطينيين :

وأصـدر المرجـع الـديني السـيد شـهاب الـدين الحسـيني المرعشـي النجفـي بيانـاً أبـدي فيـه تـأثر العلمـاء الشـيعة مـن هزيمـة حزيـران ، ودعـا فيهـا إلـى مسـاعدة اللاجئـين الفلسـطينيين ماديـاً ومعنويـاً وامتنـاع الحكـام المسـلمين (تركيـا و إيـران) عـن تقـديم أيـة مسـاعدة لإسرائيل ، و إلى أهمية التمسك بالإسلام ، جاء فيها :

(بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَلَا تَحْسَـبَنَّ الَّـذِينَ قُتِلُـوا فِي سَـبِيلِ اللّٰهِ أَمْوَاتًـا بَـلْ أَحْيـاءٌ عِنْـدَ رَبِّهِـمْ يرْزَقُـونَ ﴾ لقـد حـدث مـا توقعتـه الروحانيـة الشـامخة ، ولطالمـا

نبهت وحذرت منه وهو الخطر اليهودي ، وتحقق ما كانت تفكر به منذ زمن طويل ، وأدى إلى كارثة مؤلمة . هذه الفاجعة سببت التأثر العميق لجميع المسلمين وخاصة العلماء الأعلام وروحانيي إيران الذين يستنكرون الاعتداء الإسرايلي الغاشم على إخواننا المسلمين ، ويسألون الباري عزوجل أن يعيد كيدهم إلى نحورهم ، وأن ينصر

المسلمين . ونأمل من إخواننا في الدين أن يجتنبوا تقديم أي عون أو مساعدة أو علاقة مع اليهود ، ويسارعوا إلى تقديم المساعدات المادية والمعنوية للاجئين المسلمين ﴿إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾

وأرجو أن تكون هذه الحادثة الأليمة سبباً في زيادة وعي المسلمين والتفاتهم إلي نصائح و إرشادات العلماء في سبيل إعلاء كلمة الإسلام والمحافظة علي الأحكام والقوانين القرآنية ، وأن يحافظوا علي وحدتهم واتفاقهم ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾

شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي

٢ ربيع الأول ١٣٨٧ (١٠ حزيران ١٩٦٧) (عبد الرزاق / ١٠٩)

وقام السيد المرعشي النجفي بافتتاح حساب مصرفي (في بنك صادرات في قم المقدسة برقم ١) داعياً المسلمين في إيران إلي مساعدة إخوانهم الفلسطينيين ، لكن سلطات الشاه صادرت الحساب المصرفي وما كان فيه من تبرعات ، واعتقلت المتبرعين . كما اعتقلت الشرطة الإيرانية العديد من علماء الدين الذين تزعموا التظاهرات التي سارت في طهران تهتف (الموت لإسرائيل) . و إمعاناً في عمالته ونكاية بعلماء الدين أصدر الشاه أوامره باستقبال الجرحي الصهاينة في حرب حزيران لمعالجتهم في المستشفيات الإيرانية . الأمر الذي أثار غضب الشارع الإيراني ، إذ أصدر علماء وطلبة

الحوزة العلمية في قم المقدسة بياناً يدعون فيه المسلمين للوقوف في وجه الاعتداء الصهيوني . وسرت موجة من المقاطعة لليهود الإيرانيين ، فلا يشتري أحد منهم أو يبيع لهم ، وكتبت علي الجدران شعارات تطالب المسلمين بعدم التعامل مع اليهود .

وأصدر المرجع الديني محمد هادي الميلاني بياناً دعا فيه المسلمين إلي مقاطعة إسرائيل وحرمة التعامل معها جاء فيه :

(بسم الله تعالي شأنه السلام عليكم ، هذه الحادثة المؤلمة أدت إلي تأثروتأسف جميع المسلمين في العالم ، وغلبت جميع الكوارث الماضية . (إلي الله المشتكي و إلي وليه المهدي عليه الصلاة والسلام نرفع الشكوي) . لقد وصف الله تعالي اليهود بقوله ﴿وَيسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ﴾ و ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيهُودَ ﴾ . وفي حديث النبي الأكرم ﷺ يقول (أظهروا البراءة منهم وباهتوهم لكيلا يطمعوا في الفساد في الإسلام) . فعلي ذلك يجب علي جميع المسلمين الامتناع عن أية معاملة أوعلاقة حسنة مع الإسرائيليين . ومن اللازم تقديم كل أنواع الدعم والمساعدة المادية والمعنوية لأخوتنا المسلمين اللاجئين ، تطبيقاً لقول الرسول الأكرم ﷺ: (من أصبح ولم يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم) . كما يقتضي منهم إقامة المجالس التأبينية لشهداء الإسلام الذين دافعوا في هذه الحرب بمنتهي الشهامة عن حدود وثغور الدول الإسلامية والمسجد الأقصي ﴿أُوْلَئِكَ عَلَيهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ . .

محمد هادي الحسيني الميلاني) (روحاني / ٨٤٢)

الفصل الخامس :
المرجعـية الشـيعيَّة
تدعم الكفاح الفلسطيني المسلح

بعد أن منيت الأنظمة العربية بالهزيمة الفادحة أمام الكيان الصهيوني خلال ستة أيام ، والتي كانت ترفع شعارات (رمي اليهود في البحر) ، وبعد انكشاف زيفها وفسادها وعقم نظرياتها وسياساتها ، باتت الجماهير المسلمة تفقد ثقتها نهائياً بكل الأنظمة العربية بعد أن أيقنت عمق التضليل والخداع اللذين كانا يمارسان بحقها . فلم تجد من يحمل هم القضية الفلسطينية سوى شباب مخلص يرفعون بنادقهم في وجه العدو تملؤهم الثقة والإيمان بالنصر، يطلقون على أنفسهم الفدائيين الفلسطينيين . وأخذ الشباب المؤمن ينضم لقوات الثورة الفلسطينية في سبيل الاستمرار في المواجهة المسلحة وعدم الركون إلى الأنظمة العربية التي آثرت المحادثات والمفاوضات والقرارات الدولية على الكفاح المسلح . شباب رفض الذل والإهانة في العيش في (مخيمات اللاجئين) تتصدق عليهم الوكالات الدولية ، وتحيطهم الأسلاك الشائكة كأنهم مجرمون منبوذون . الإمام الحكيم يصدر فتاوى لدعم العمل الفدائي الفلسطيني ففي العراق بدأ كثير من الشباب الحركي المؤمن بالانضمام إلى (منظمة فتح) التي افتتحت لها فرعاً في بغداد . يروي المرحوم محمد صالح الأديب ، أحد قادة حزب الدعوة الإسلامية ، أن شباب الحزب أخذوا يستفتون السيد محسن الحكيم حول جواز إعطاء الحقوق الشرعية لمنظمة فتح ، وحول الاشتراك في عمليات فدائية ضد الكيان الصهيوني . وهي خطوة كانت تشكل نقلة في

الحوزة العلمية على اعتبار أن القضية الفلسطينية لم تكن تلقى اهتماماً جدياً على صعيد العمل العسكري في أوساط الحوزة ، باستثناء الدعوة إلى الجهاد التي وجهها آية الله الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء في مؤتمر القدس عام ١٩٤٨ بعد إعلان قرار التقسيم و إنشاء الكيان الصهيوني . وبعد دعوة الشيخ كاشف الغطاء لم تظهر أية خطوة ميدانية في هذا الخصوص وحتى نشاط الأحزاب العلمانية كانت تقتصر على الصعيد الإعلامي فقط . وقد تبع استفتاءات الدعاة للمرجع السيد محسن الحكيم السماح لهم

بالتدرب على السلاح في معسكرات (منظمة فتح) . فأجاز سماحته إعطاء الحقوق الشرعية للثورة الفلسطينية ، وأجاز الانضمام إلى العمل الفدائي ، والذهاب إلى الأراضي المحتلة لمحاربة الصهاينة .

كما أفتى بجواز القيام بعمل استشهادي بتكليف من قيادة الحركة الفلسطينية إذا ما اعتقد بقدرتها وكفاءتها . (الصادق العهد / ١٣٤ و ١٤٣)

الإمام الحكيم يفتي بدعم العمل الفدائي

أدركت الثورة الفلسطينية مدى التأييد الذي تحظى به لدى الشعوب المسلمة ، فاتجهت إلى علماء الإسلام الذين تعرف عمق تأثيرهم على الشعوب ، في سبيل تصعيد الدعم المادي والمعنوي للثورة . فقام المرحوم محمد صالح الأديب بتنظيم لقاء في النجف الأشرف بين (منظمة فتح) ، التي تأسست آنذاك ، والمرجع السيد محسن الحكيم الذي أجاب على استفتاءات الوفد بكل تأييد ودعم . وقد وجهت لسماحته مجموعة من الأسئلة كما يلي :

(س ١ : لا أظن أنه بخاف على سماحتكم القول بأنه قد أطل جديد مبارك في معترك التصدي للصهاينة وهي حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) التي ضرب أفرادها أروع الأمثلة في التضحية والفداء وخاصة في معركة الكرامة التي وقعت على الأردن في ١٩٦٨ / ٣ / ٢١ ، هددفهم ينحصر في ردع المعتدين واسترجاع ما اغتصب . فما هو الواجب الذي يحتمه علينا الدين الإسلامي إزاء ما سلف أجيبونا بوضوح أدامكم الله ؟

ج ١ : إذا كان الإنسان يتمكن من الانضمام إلى هؤلاء وقادراً على العمل معهم ، وكانت القيادة حكيمة ولا يلزم من عمله ضرر على المسلمين وجب عليه ذلك .

س٢ : سيدي الإمام الحكيم دام ظله العالي :

إن أعمال الفدائيين تلهب حماس كثير من المسلمين وتدفعهم للمساهمة بشرف للعمل في سبيل مقدساتهم ، ولكن عدم علمهم بالحكم الشرعي يحول دون ذلك . الرجاء من سماحتكم أن تفتونا بالنسبة لموضوع المساهمة بالمال والتطوع بالنفس تصريحاً .

ج ٢ : إذا كان الإنسان يعرف من نفسه القدرة على الإضرار بالعدو ، وكانت القيادة حكيمة ولا يلتزم من عمله ضرر على المسلمين وجب عليه الإضرار بالعدو المجرم خذله الله تعالى ، وفق الله سبحانه الجميع لنصرة دينه القويم ، إنه الرحمن الرحيم .

س٣ : هل يجوز جمع الزكوات من إخواننا المؤمنين للفدائيين الذين يدافعون عن الأراضي

الإسلامية المحتلة من قبل اليهود الصهاينة ؟

ج ٣ : ما يقوم به الفدائيون من أفضل الأعمال ، نصرهم الله

تعالى وخذل أعداء الإسلام . من

الراجح مساعدتهم بالزكاة ، فإن ذلك صرف لها في سبيل الله سبحانه ، بل أفضل سبل الله سبحانه .

س٤ : ما رأيكم في بطاقة اليانصيب المستعملة لصالح الفدائيين ؟

ج٤ : لا بأس بذلك إذا كان المال يدفع بعنوان الهبة على الشروط المقررة عند الارادة المتصدية للعمل)

محسن الطباطبائي الحكيم

٣ ربيع الثاني ١٣٨٨ (٣٠ حزيران ١٩٦٨) (السراج / ٢٠٠ —٢٩٠)

كان لهذه الفتاوى صدى واسع في أوساط الشيعة خاصة والمسلمين عامة ، وكان لهما وقع حسن في نفوس الفلسطينيين ، وضرورة تعميق أواصر العلاقة بين الفلسطينيين والشيعة لمحاربة العدو المشترك . وكانت زيارة ياسر عرفات عندما شكل منظمة فتح وجاء إلى النجف الأشرف لزيارة الإمام الحكيم في بداية عمله ، باركه الإمام الحكيم ، وطالب بدعمهم مادياً ومعنوياً . (السراج / ٢٦٣)

الإمام الخميني يفتي بصرف الحقوق الشرعية للفدائيين

في عام ١٩٦٨ توجه ضابط عراقي متقاعد يدعى محمد صادق فهمي ، كان يعمل ضمن إحدى المنظمات الفلسطينية إلى الإمام الخميني في محل إقامته في النجف الأشرف ، وعرض عليه رسالة موقعة من (جماعة من الفدائيين) يستفتونه في انخراط المسلمين إليهم وصرف الحقوق الشرعية لتسليح أفرادها . والواقع أن (الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين) هي صاحبة الرسالة التي جاء فيها :

(بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة الحجة المجاهد آية الله العظمى الإمام الخميني أدام الله ظله سيدنا الجليل ما هو رأيكم في أمر استعادة المسجد الأقصى وديار المسلمين التي أخرجهم منها الكافر اليهودي

المحارب ، إذا تعين ذلك بالمقاومة المسلحة ، وهو ما يسمى بالعمل الفدائي ، فهل يجوز للقادر على حمل السلاح من المسلمين ، أو الغني القادر على البذل ، التخلف عن الانخراط في صفوفها ، أو عدم البذل عليها لدرء خطر هذا الكافر و إخراجه من حيث أخرج المسلمين ؟ وهل يجوز صرف الحقوق الشرعية من الزكاة وغيرها لتسليح أفرادها و إعدادهم لذلك ، أفتونا مأجورين حفظكم الله .

فئة من الفدائيين

فأجابهم الإمام كما يلي :

(بسم الله الرحمن الرحيم

سبق وأن نوهت بما تكنه دولة إسرائيل الغاصبة من النوايا الخبيثة ، وكما حذرت المسلمين من هذا الخطر العظيم المحدق بهم وببلادهم ، وأهبت بهم أن لا يفسحوا المجال أمام العدو كي يتمكن من تنفيذ مخططاته الإجرامية التوسعية ، وأن يغتنموا الفرص ويتلافوا الأمر قبل أن يتسع الخرق على الراقع . هذا وبما أن الخطر يهدد كيان الإسلام فعلى الدول الإسلامية خاصة وعلى المسلمين عامة أن يتكاتفوا لدفعه وأن يتذرعوا في سبيل استئصاله بشتى الوسائل الممكنة ، وأن لا يتقاعسوا عن إمداد ومعونة المهتمين بالأمر والمدافعين عن بيضة الإسلام .

ويجوز أن تصرف الحقوق الشرعية من الزكوات وسائر الصدقات في هذا السبيل الحيوي المهم . وأخيراً نبتهل إلى الله العلي

القدير أن ينبه المسلمين من سباتهم العميق ويدفع عنهم وعن بلادهم كيد الأعداء والمعتدين والسلام على من اتبع الهدى .

روح الله الموسوي الخميني

٣ ربيع الثاني ١٣٨٨هـ (٣٠ حزيران ١٩٦٨) (روحاني / ٨٨٧)

وهذه أول مرة تصرف فيها الحقوق الشرعية إلى غير المسلمين الشيعة . وربما اعتبر الإمام الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين) الماركسية واحدة من فصائل (منظمة فتح) التي كانت تحظى بتأييد الجماهير العربية والمسلمة . ورفض جورج حبش المقيم في بغداد آنذاك وضع اسم الجبهة الشعبية بدلاً من (فئة من الفدائيين) ، والتوقيع عليه رسمياً . ولذلك عندما توجه وفد من منظمة فتح في ١٩٦٨ / ١٠ / ١١ برفقة الشيخ الدكتور محمد صادقي طهراني إلى النجف الأشرف وتحدثوا عن المنظمة طالبين رأي الإمام بصدد العمليات الفدائية ومساعدة العمل الفدائي ، أجابهم الإمام بأنه قد أبدى آراءه لهم ، فتعجبوا لأن المنظمة لم ترسل وفداً إليه ، فعلموا أن (الجبهة الشعبية) هي الطرف الذي اتصل بالإمام . على أية حال كرر الإمام دعمه وتأييده للعمل الفدائي وفتواه بصرف الحقوق الشرعية من الزكاة والصدقات للإنفاق عليه (روحاني / ٢٩٤)

وقد نشرت الفتوى صحيفة (النور) لسان حال الحزب الديمقراطي الكردستاني بتاريخ ١٩٦٩ / ٩ / ١٩ أما وسائل الإعلام العراقية فلم تنشرها اعتقاداً منها أن ذلك يغضب حكومة الشاه التي كانت تخشاها وتتفادى الاصطدام بها . وقامت منظمة فتح بإضافة فتوى الإمام الخميني وفتوى الإمام الحكيم إلى جانب فتاوى كل من الشيخ حسن مأمون شيخ الجامع الأزهر ، والشيخ محمد آل

إبراهيم مفتي الديار السعودية ، الشيخ نجم الدين الواعظ مفتي الديار العراقية ، الشيخ أحمد حسن الباقوري مدير جامعة الأزهر، الشيخ محمد دراز وكيل جامع الأزهر السابق ، الشيخ محمد نايل أحمد عميد كلية اللغة العربية بالأزهر والمجلس المذهبي للطائفة الدرزية . وترجمتها إلى الانجليزية والفرنسية والتركية ونشرتها في كتاب مستقل وزعته في موسم الحج .

وقد انتشرت فتوى الإمام بين الطلاب الإيرانيين في الخارج وكذلك وصلت إلى إيران فأثارت جواً حماسياً متعاطفاً مع العمل الفدائي الفلسطيني . ففي إيران قام ثلاثة من العلماء الكبار وهم السيد محمد حسين الطباطبائي (صاحب تفسير الميزان) وتلميذه الشهيد الشيخ مرتضى مطهري والسيد أبو الفضل الموسوس الزنجاني بافتتاح حساب مصرفي في ثلاثة بنوك هي البنك الوطني الإيراني ، بنك الصادرات والبنك التجاري . ودعوا الناس إلى التبرع بالمساعدات المالية بهدف إيصالها إلى اللاجئين الفلسطينيين . (روحاني / ٨٩٥)

الفصل السادس :
موقف علماء الشيعة
من إحراق المسجد الأقصى

في الساعة السابعة والثلث من صباح الخميس ١٩٦٩ / ٨ / ٢١ استيقظ العالم الإسلامي على وهج ألسنة اللهب التي اندلعت في المسجد الأقصى ، فأحرق أولى القبلتين وثالث الحرمين بفعل الأيادي الصهيونية التي أرادت التخلص من المسجد ، والاستيلاء على موقعه بحثاً عن هيكل سليمان . لقد هز هذا الحادث العدواني على المقدسات الإسلامية الضمير الإسلامي ، فخرجت تظاهرات في القدس ومدن الضفة الغربية . وكانت خطب اليوم التالي الجمعة في أنحاء العالم الإسلامي تتركز على هذه الجريمة الشنيعة . وتصاعدت دعوات الجهاد من منائر المساجد لتحرير الأراضي المغتصبة ورد العدوان الصهيوني . ففي مصر شارك حوالي سبعة ملايين شخص في الصمت دقيقتين تعبيراً عن استنكارهم لإحراق المسجد الأقصى . وفي سوريا شارك مئات الآلاف من العمال في إضراب لمدة أربع ساعات تعبيراً عن غضبهم . كما عطلت الشركات والمحلات التجارية وتوقفت حركة المرور حزناً على المصاب . وفي بيروت أضرب العمال والتجار عن العمل تعبيراً عن حزنهم . وفي الباكستان والهند عطل المسلمون محلاتهم وأعمالهم تعاطفاً مع الحادث . و إزاء الهياج الجماهيري حاولت الدول العربية امتصاص غضب الشارع العربي فعقدت اجتماعات استثنائية لمجالس الوزراء ودعت الجامعة العربية إلى عقد مؤتمر طارئ لوزراء الخارجية العرب للتداول في الأمر ! أما الصحافة والمجلات والإذاعات العربية فقد نشرت استنكارات وشجب الحكومات العربية

والإسلامية . كما نشرت بيانات الدول الغربية كألمانيا وبريطانيا وأمريكا التي أعربت عن أسفها .

بيانات التنديد بالجريمة

في العراق قام الشهيد السيد محمد باقر الصدر بحثّ الإمام السيد محسن الحكيم على إصدار بيان حول حريق المسجد الأقصى إلى كافة المسلمين لاستنكار هذا العمل الجبان وتحريض المسلمين للضغط على الحكومات الخائنة . وتم ذلك فعلاً ، وقام الشهيد الصدر بزيارة لبنان و إيصال البيان إلى أسماع العالم . واستلم السيد محسن الحكيم برقية من عبدالله بن مسيح الطهراني يسأله رأيه بحريق المسجد الأقصى في برقية تكشف عن موقف علماء الدين والشارع الإيراني جاء فيها :

(النجف- سماحة آية الله العظمى السيد محسن الطباطبائي الحكيم مد ظله العالي العلماء ومن ورائهم الأمة الإسلامية في إيران يستنكرون بأشد الاستنكار الاعتداء الصهيوني الأثيم على أولى القبلتين المسجد الأقصى . فها نحن والشعب الإيراني ننتظر من سماحتكم التوجه لهذا الأمر منتظرين أوامركم المطاعة . عبد الله بن مسيح الطهراني)

فأجاب الإمام الحكيم مشيراً إلى البيان الذي أصدره من قبل ، حيث جاء في البرقية :

(طهران – مسجد جامع حضرت آية الله الطهراني دامت بركاته السلام عليكم ورحمة الله وبركاته تسلمنا برقيتكم بشأن الحادث المحزن المؤلم الذي هو طعنة في قلب كل مسلم وهو احتراق المسجد الأقصى . وقد أصدرنا بياناً ندعو فيه المسلمين جميعاً أن

يبذلوا كل جهودهم وقواهم لاستنقاذ القدس الشريف والأرض المغتصبة من الكفار والصهيونية المعتدين والدفاع عن مقدسات الإسلام الهامة . نسأل الله سبحانه أن يوفق المسلمين للقيام بواجباتهم وأن ينصرهم على أعدائهم ، إنه على نصرهم لقدير.

محسن الطباطبائي الحكيم) (روحاني / ٩٠٩)

في تلك الفترة كان الإمام الخميني يلقي دروسه في (الحكومة الإسلامية أو ولاية الفقيه) على طلابه في النجف الشرف . وضمن درسه في شهر كانون الأول ١٩٦٩ تناول حادثة إحراق المسجد الأقصى فقال :

(لقد أحرقوا المسجد الأقصى ، ونحن نصرخ : دعوا آثار الجريمة باقية . في حين يفتح نظام الشاه حساباً في البنوك لإعادة بناء وترميم المسجد الأقصى . وعن هذا الطريق يملأ جيوبه وخزائنه ويزيد في أرصدته . وبعد ترميم المسجد يكون قد غطى وستركل آثار الجريمة الصهيوني) (الخميني / الحكومة الإسلامية / ١١١) .

وفي إيران عم غضب واستياء جماهيري المدن الإيرانية تجاه حريق المسجد الأقصى المقدس . وبسبب منع الحكومة أية اعتراضات علنية لجأ الشارع الإيراني إلى علماء الإسلام لمعرفة الموقف اللازم اتخاذه . وكان لخطاب الإمام الخميني في درسه في النجف تأثيراً حيث ألصقت منشورات مكتوبة بخط اليد أمام بوابة المدرسة الفيضية في قم يحذر الأمة الإيرانية من أن (أية الله الخميني يحرّم ترميم المسجد الأقصى حتى تزول إسرائيل . وعلى الشعب الامتناع عن إعطاء أية أموال للحكومة الإيرانية لأجل ترميم المسجد الأقصى) .

(روحاني/ ٤٦٠)

وأصدر العلماء بيانات يندون فيها بالجريمة البشعة وانتهاك الحرمات الإسلامية المقدسة . فقد عقد المرجع الديني السيد الكلبايكاني مجلس تأبين ، وأصدر البيان التالي :

(بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾

تعزي جماعة الروحانيين الشيعة والحوزة العلمية في قم ، الرسول ﷺ الذي جرح قلبه مما جرى في هذا الحادث المروع باحراق المسجد الأقصى في حادث مؤثرولا يمكن تعويضه . وتعلن عن تأثرها العميق وأسفها تجاه ما يفعله أعداء الإسلام المحتلون للأماكن الإسلامية المقدسة من (صهاينة ويهود معتدين . وقررت عقد مجلس تأبين يوم الجمعة ١٥ جمادى الآخرة ١٣٨٩ (١٩٦٩ / ٨ / ٢٩) .

يرجى من حضرات العلماء الأعلام وعامة المسلمين في المدن بل وبقية الدول الإسلامية إعلان الحداد العام من خلال إقامة مثل هذه المجالس ، وأن يعلنوا تضامنهم مع الأخوة المسلمين ضد الصهيونية وعملاء الاستعمار (إن الله عزيزذو انتقام) .

محمد رضا الموسوي الكلبايكاني

مؤتمر القمة الإسلامي

بعد شهرواحد على حادث حريق المسجد الأقصى اجتمع الزعماء العرب في الرباط وعقدوا في ١٩٦٩ / ٩ / ٢٢ مؤتمر القمة الإسلامي حيث تحدث الملك الحسن الثاني نيابة عن الدول العربية ،

وتحدث شاه إيران نيابة عن الدول الإسلامية . وحضرت المؤتمروفود ٢٥ دولة فقط من بين أربعين دولة إسلامية . وأول مشكلة واجهت المؤتمرهي : هل يسمح لياسرعرفات بالمشاركة في المؤتمر؟ وبعد مشاورات ومفاوضات سمح له ، وألقى خطابه الذي دعا فيه إلى :

١- تشكيل لجان لدعم القضية الفلسطينية

٢- فتح مكاتب لهذه الغاية في كافة البلدان الإسلامية

٣- شن حملة إعلامية واسعة لتجنيد الرأي العام

٤- مقاطعة المنتجات الإسرائيلية

٥- تسجيل متطوعين من كافة البلدان الإسلامية . (عبد الرزاق / ١١٨)

ورغم تواضع المطالب لكن المؤتمرلم يكن سوى تظاهرة إعلامية وتصريحات صحفية وصورتذكارية وضيافة حاتمية . أما البيان الختامي فاقتصرتركيزه على مسألة القدس دون قضية الشعب والأمة والمقدسات والأراضي المحتلة . وتم تعيين منظمة التحريرالفلسطينية مسؤولة عن القضية .

وكان أول رد فعل إسلامي قد جاء من الإمام الخميني الذي أدلى بتصريح لوكالة الأنباء العراقية صحيفة (الجمهورية) الحكومية في اليوم التالي للمؤتمرأي في ١٩٦٩ / ١٠ / ٢٣ جاء فيه :

(سماحة آية الله المرجع الديني الخميني يدعوإلى عدم إعادة بناء المسجد الأقصى دعا سماحة آية الله المرجع الديني الخميني المسلمين إلى توحيد صفوفهم بوجه أعداء الإسلام . وقال في تصريح أدلى به لوكالة الأنباء العراقية أن مؤتمرالقمة الإسلامي الذي انعقد في الرباط لم يخدم المسلمين بل خدم أعداءهم لأنه ساعد على

تمرير جريمة الصهيونية في حرق المسجد الأقصى . وقال أنه لم يستغرب من الفشل الذي انتهى إليه المؤتمر لأن النوايا لم تكن صادقة ، وأن التناقض كان بيناً بين الذين حضروه . وقال سماحته أن على المسلمين عدم إعادة بناء المسجد الأقصى لكي تظل جريمة الصهيونية ماثلة أمام أعين المسلمين حتى لو تحررت فلسطين المسلمة) . (روحاني / ٩٠٧)

الجنوب اللبناني يحتضن المقاومة الفلسطينية

بعد هزيمة حزيران ١٩٦٧ تشرد مئات الآلاف من الفلسطينيين الذين توزعوا في لبنان والأردن وسوريا ، إضافة الى المشردين عام ١٩٤٨ . وكانوا يتعرضون لضغوط الحكومات العربية سياسياً وأمنياً . ولا يعفي ذلك مسؤولية الفلسطينيين أنفسهم في الأحداث الدامية التي تعرضوا لها من خلال المظاهر المسلحة للتنظيمات الفلسطينية داخل المجتمعات العربية وتصرف قادة المنظمات وعناصرها وكأنهم دولة داخل الدولة المضيفة . كما لا يعفي الأنظمة العربية من سعيها لتقليم أظافر الكفاح الفلسطيني المسلح خدمة للكيان الصهيوني . وهذا ما حدث في الأردن في أيلول ١٩٧٠ حين هاجمت القوات الأردنية مخيمات اللاجئين الفلسطينيين ومعسكرات المنظمات الفلسطينية في الأردن ، مما أدى إلى مقتل ثلاثين ألف فلسطيني . وهو رقم لم تصله كل خسائر العرب في الحروب التي خاضوها مع إسرائيل . وبذلك أسدى الملك حسين خدمة لإسرائيل التي كانت تشتكي للملك من تصاعد العمل الفلسطيني المسلح بشكل يقلق أمنها واستقرارها .

اضطرت الثورة الفلسطينية بعد مذبحة أيلول إلى مغادرة الأردن والاستقرار في لبنان ، حيث وجدت الجماهير المسلمة وهي تفتح لها ولقواتها ومعسكراتها وشعبها . ولولا الأرضية الجماهيرية المؤيدة للثورة الفلسطينية لما تركزت أقدامها في لبنان . فقد وقف الإسلاميون اللبنانيون من قبل إلى جانب الثورة الفلسطينية وتعرضوا للرصاص المنطلق من بنادق الجيش الماروني في ساحة المقاصد ببيروت عندما قام بتطويق قاعدة للثورة الفلسطينية في جنوب لبنان ومنع التموين عنها ، ثم التحرش بها وقصفها . فأثار هذا العمل مشاعر الإسلاميين فسارت تظاهرات إسلامية ضخمة ابتدأت مسيرها بهتاف (الله أكبر) . وخرجت تظاهرات في قرى جنوب لبنان استمرت عدة أيام حتى دخل الجيش اللبناني تلك القرى يضرب ويقتل ويعتقل مئات المسلمين اللبنانيين ، وذلك في نيسان ١٩٦٩وسقط مئات الشهداء وآلاف الجرحى والمعتقلين حتى أن الحكومة استقالت ، وبقي لبنان دون حكومة لمدة سبعة أشهر. وحين تشكلت حكومة جديدة لم تستطع إلا توقيع (اتفاق القاهرة) الشهير في تشرين الأول ١٩٦٩ ، وهو الاتفاق الذي ينظم ويضمن حرية الوجود والحركة للفدائيين الفلسطينيين ، والذي ألغي عام ١٩٨٧ لقد احتضن أهالي الجنوب اللبناني وغالبيتهم من الشيعة العمل الفدائي رغم ما كانوا يعانونه آنذاك من غبن وظلم من النظام السياسي اللبناني . فكانوا نعم الأنصار للفلسطينيين ، أشركوهم في أرضهم وسكناهم ، واحتضنوا جهادهم وأيدوه ، وتقاسموا معهم لقمة العيش وسوق العمل ، وتحملوا الممارسات الوحشية الإسرائيلية التي كانت تقوم بها انتقاماً من تصاعد العمليات الفدائية وتسلل الفدائيين من الأراضي اللبنانية إلى الأراضي المحتلة . لقد استقبلتهم قرى لبنان بالورود ، واحتضنهم جبل عامل بالحب ، واندفع أبناؤه لينضموا إلى ركب الجهاد كفريضة إسلامية وواجب

مقدس وممارسة عملية يومية . فانضم الآلاف من المسلمين اللبنانيين للعمل الفدائي في بيروت والجبل كما في جبل عامل والشمال .

وحاولت السلطة اللبنانية عام ١٩٧٣ تصفية هذا الصعود الجماهيري الإسلامي المتلاحم مع الثورة الفلسطينية فكانت معارك مايس ١٩٧٣ قمة البطولة حين وقف الشباب اللبناني في لجان أنصار الثورة الفلسطينية) و (اللجان الشعبية الوطنية لدعم العمل الفدائي) والتجمعات الإسلامية في بيروت وطرابلس ، يحملون السلاح وينزلون الهزيمة بجيش المارونية الطائفية .

لقد تعاطفت كل القوى والتيارات الإسلامية مع الثورة الفلسطينية في كفاحها ضد الصهيونية ، فالامام موسى الصدر، الذي كان يرأس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى ، يساند الثورة ويثير الحماس في الجماهير للوقوف بوجه المعتدين . وكان للإضرابات والتظاهرات المسلحة ، التي تقسم بالله وبالإسلام على مواصلة الجهاد ، أثرها على الساحة السياسية وامتداد العمق الجماهيري للثورة . كما لاقت دعوته (المحرومين في وطنهم والمحرومين عن وطنهم) التفاف الجماهير المسلمة حيث ربط بين الظلم الذي يحيق باللبنانيين في وطنهم وبين الوضع البائس الذي يعيشه الفلسطينيون خارج وطنهم في مخيمات اللاجئين . فكانت (حركة المحرومين) تعبيراً عن كل المحرومين والمستضعفين دون الالتفات لهويتهم وجنسيتهم ومذهبهم .

الفصل السابع :
موقف علماء الشيعة
من حرب تشرين ١٩٧٣

قيل الكثير حول الأسباب والدوافع التي تقف وراء شن مصر وسوريا حرب ١٩٧٣ ضد إسرائيل ، فقد سماها البعض بـ(حرب تحريكية) وليست (تحريرية) يراد بها تحريك الأوضاع السياسية باتجاه التفاوض مع الكيان الصهيوني . ورأى آخرون أنها استطاعت أن تحقق أول هزيمة عسكرية على إسرائيل منذ إنشائها وقضت على أسطورة الجيش الإسرائيلي وعبور قناة السويس وتدمير خط بارليف الإستراتيجي عسكرياً . وهذه كلها لا يمكن أن تكون موضع مساومة إسرائيل وأمريكا وتعريض أمن إسرائيل وسمعتها بحجة نظرية المؤامرة . أمريكا و إسرائيل فوجئتا بالحرب واتهمتا الاتحاد السوفيتي بتدبيرها . مع العلم أن السادات كان قد طرد الخبراء السوفيت عام ١٩٧٢ أي قبل عام من شن الحرب .

يلاحظ أن حرب رمضان (أكتوبر) ١٩٧٣ اتسمت بصبغة إسلامية . ويعود ذلك إلى سنوات الرئيس السادات الأولى حين حاول إضفاء الطابع الديمقراطي على نظام الحكم فسمح للتيار الإسلامي بالتنفس بعد التخلص من المرحلة الناصرية التي اتسمت بالكبت والقمع السياسي والسجون والتعذيب والاعتقالات وملاحقة النشاط الإسلامي . انتعش التيار الإسلامي في مصر وأخذت الصحافة الإسلامية دورها في الساحة السياسية ، وعادت النشاطات الإسلامية إلى الشارع المصري ، وامتلأت المساجد ودور العبادة ، ولمع نجم الإسلاميين في الجماعات المصرية وحققوا انتصارات سياسية في انتخابات الطلاب والنقابات المهنية كالمحامين والمهندسين . وبدأ

التيار الإسلامي يحتل مواقع حتى في المؤسسات الحكومية ومنها المؤسسة العسكرية . فانخرطت أعداد غفيرة من الجنود والضباط في الحركة الإسلامية وتياراتها . وحافظ الكثير من كبار الضباط المصريين على انتمائهم للإسلام ، وانعكس ذلك على توجهاتهم للقطعات العسكرية مما أضفى بعداً عقائدياً على مسار الحرب . فالجنود المصريون كانوا ينادون بالنداء الخالد (الله أكبر) وهم يعبرون القناة السويس ، ويرفعون رايات (لا إله إلا الله) وهم يخترقون خط بارليف ، فقد كانت مفاهيم الجهاد والتضحية والشهادة تحرك نفوسهم وعقولهم وتسري في عروقهم نداءات تحرير الأراضي المحتلة من العدو الاسرائيلي الكافر.

وكانت الجماهير المسلمة منشدة إلى متابعة أخبار الحرب والبيانات الرسمية وتعليقات الاذاعات العالمية حتى صار حديث الحرب هو الحديث اليومي للجماهير. وكان لعلماء الإسلام دور واضح في إذكاء روح الحماسة في الحرب ، فأصدروا البيانات ، وألقوا الخطب التي أججت النفوس دعماً للحرب التي اعتقدوا أنها قد تكون القاضية بعد هزيمة وخيبة وذل دام ربع قرن ، أي منذ نكبة ١٩٤٨ .

بيان الإمام الخميني :

وفي تلك الأجواء أصدر الإمام الخميني بياناً للأمة الإسلامية دعا فيه الدول والحكومات إلى تعبئة جميع طاقاتها و إمكانياتها في الحرب ، كما دعا أبناء الأمة الإسلامية إلى أداء دورهم وواجبهم الديني والإنساني بتقديم كل التضحيات في سبيل القضاء على هذا الكيان ، ومساندة إخوانهم في جبهات القتال بالمساعدات المادية والمعنوية . وتضمن البيان إشارة إلى اعتقاد الإمام الخميني بأن إسرائيل هي التي بدأت الحرب لإثارة الفتنة والعدوان على

الأراضي العربية ، في حين كان الجو السياسي آنذاك يجعل المبادرة بأيدي الزعامات العربية . كما يدعو إلى الضغط على الدول التي امتنعت عن المشاركة بالحرب أو دعمها وتأييدها (لعله يقصد الأردن التي لم تشارك في الحرب (من أجل تغيير موقفها . ودعا سماحته الدول الإسلامية المنتجة للنفط (ويقصد إيران) إلى قطع الإمدادات النفطية عن إسرائيل . جاء في البيان الذي أصدره في حرب رمضان ١٩٧٣ ما يلي :

(بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَاقْتُلُوهُمْ حَيثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنْ الْقَتْلِ) و (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾

الآن وقد تحركت الدويلة الإسرائيلية الغاصبة لإثارة فتنة وعدوان أكبر على الأراضي العربية والإسلامية ، ومواصلة اغتصابها للأرض من أصحابها الحقيقيين . الآن وقد اشتعلت نار الحرب مرة أخرى... وهب المسلمون من إخواننا يضحّون في ساحات القتال وميادين الشرف ببطولة نادرة ومشرِّفة من أجل استئصال جذور الفساد ، ومن أجل تحرير فلسطين ؛ فإن واجب جميع الدول المسلمة (وخاصة الحكومات العربية ، وبعد الاتكال على الله وعلى قدراته الأزلية) ، هو تعبئة جميع طاقاتها وقوها ، والمبادرة إلى مساعدة الرجال المضحين في خط النار. فهم ينظرون بكل أمل إلى أمتهم الإسلامية... وأن تشترك في تحرير فلسطين وبعث كرامة الأمة وعظمة الإسلام في هذا الجهاد المقدس ، وعليها أيضاً أن تترك خلافاتها وشقاقاتها المدمرة والمذلّة وتمدّ يد الأخوّة وترصّ صفوفها وتنظمها ، وأن لا تخشى القدرة الجوفاء لدى المدافعين عن الصهيونية و إسرائيل ، وأن لا تخاف ولا تغتر بوعد ووعيد الدول الكبرى ، ولا

تكون مرتهنة لها ، وأن تحذر التراخي والتواكل لأنهما يجلبان للأمة عار الهزيمة والذل وأخطر العواقب . على رؤساء البلدان الإسلامية الانتباه إلى أن جرثومة الفساد هذه ، التي وضعت في قلب البلدان الإسلامية ، ليست من أجل قمع الشعب العربي فحسب ، بل أن خطرها يشمل جميع الشرق الأوسط والعالم الإسلامي . ولا يمكن الخلاص من شر هذا الكابوس الاستعماري الأسود إلاّ بالتضحية والمقاومة والاتحاد . و إذا ما قصّرت حكومة ما في هذا الأمر الحيوي الذي يواجه الإسلام والمسلمين فينبغي عندئذٍ إجبارها –عن طريق التوبيخ والتهديد وقطع العلاقات –على السير مع الركب الإسلامي المظفر.

وعلى الدول الإسلامية المنتجة للنفط أن تستخدم بترولها وكل إمكانياتها الأخرى كسلاح ضد إسرائيل ومن وراءها ، وأن تمنع بيع بترولها إلى تلك الدول التي تساعد إسرائيل .

و إن الأمة الإسلامية وبحكم واجبها الديني والإنساني ، وبموجب مقاييس الأخوة الحقة ملزمة بأن لا تقصّر بأية تضحية في سبيل اجتثاث جذور هذه الركيزة الاستعمارية ، وأن تساند إخوانها المتواجدين في جبهات القتال بالمساعدات المالية والمعنوية وبإرسال الأدوية والمؤن والدم والسلاح والذخيرة .

وعلى الشعب الإيراني المسلم خاصة أن لا يقف محايداً إزاء عدوان إسرائيل الوحشي والمصائب التي يعانيها إخوته العرب المسلمون . . وعليه أن يساعد إخوته بكل الطرق الممكنة لتحرير فلسطين والقضاء على الصهيونية . وأن يجبر الحكومة الإيرانية على ترك جانب الصمت ومشاركة الدول الإسلامية في حربها المقدسة

ضد إسرائيل . وعلى جميع أحرار العالم أن يرفعوا أصواتهم مع الأمة الإسلامية وأن يدينوا اعتداءات إسرائيل اللاإنسانية .

وعلى الدول التي تحارب إسرائيل أن تكون جدية وقوية الإرادة في هذه المعركة المقدسة وأن تصمد وتقاوم ، وأن لا تغفل عن التوجيه الإلهي ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ وأن لا تهتم بأي توجيه من المنظمات التابعة للدول الاستعمارية حول وقف إطلاق النار... وعليها أن تطمئن إلى أنه في ظل الصبر والمقاومة وتنفيذ الأحكام الإسلامية يكون النصر والظفر للأمة الإسلامية مهما طال أمد الصراع .

﴿إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ ينصُرْكُمْ وَيثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) و (وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ و إني أعرب عن كل تقديري واحترامي لجميع الدول التي نهضت في هذه الحرب المقدسة القائمة بين الإسلام والكفر أو ساعدت المجاهدين . وأسأل الله تعالى أن ينصر المسلمين .

روح الله الموسوي الخميني

رمضان المبارك ١٣٩٣ هـ (تشرين الأول ١٩٧٣) (عبد الرزاق / ١٣٧)

نتائج حرب رمضان

أسفرت الحرب عن وضع اللبنات الأساسية لمسيرة التسوية التي بدأت بمفاوضات (الكيلو ١٠١) عام ١٩٧٣ ثم زيارة السادات للقدس عام ١٩٧٧ ثم توقيع اتفاقية (كامب ديفيد) عام ١٩٧٩ . وبدأ الحديث عن السلام وتطبيع العلاقات بين الدول العربية و إسرائيل . وأصبحت قناة السويس مفتوحة لمرور التجارة الإسرائيلية . كما حصلت إسرائيل على ضمانات كافية بعدم قيام

المنظمات الفلسطينية بشن هجمات ضد المنشآت الصهيونية انطلاقاً من أراضي مصروسوريا والأردن . فأصبحت الحدود مقفلة في وجه العمل الفدائي الذي لم يجد سوى أرض لبنان قاعدة لانطلاقه واستمراره في كفاحه .

وأحدثت الحرب تطورات عميقة في تركيبة الساحة السياسية العربية ، ففي أعقاب حظر تصدير النفط إلى أوربا وأمريكا أثناء الحرب ، ارتفعت أسعارها بشكل ملموس مما زاد في عائدات الدول الخليجية . أصبحت الدول الخليجية تمثل قوة مالية كبيرة سرعان ما استثمرتها في لعب دورهام في الساحة السياسية . فبرز نجم العربية السعودية في التصدي لقيادة العالم العربي بعد خلو الساحة من زعامة عربية ، بسبب وفاة عبد الناصر عام ١٩٧٠ ، ثم انشغال مصر بعلاقاتها القوية مع أمريكا واهتمام السادات بتقويتها والانتقال بمصر من المعسكر السوفييتي إلى المعسكر الغربي وخاصة الأمريكي ، وبقاء الدول الخليجية في المعسكر الرافض لسياسة السادات . وبدأ استخدام المساعدات المادية والتبرعات كوسيلة للتأثير في مسار السياسة العربية . وبدأت عملية التبريد الثوري حيث أخذت الخطابات السياسية تميل إلى الحلول السياسية بعيداً عن دوي الرصاص والبنادق . ومن ثم نزع فتيل البارود الفلسطيني ، وتدجين الثائر الفلسطيني ليكون أكثر انسجاماً مع المؤتمرات والأضواء والصالونات ، حتى أن عرفات ألقى خطابه الشهير عام ١٩٧٤ في الأمم المتحدة وهو يستجدي السلام ويكرر (لا تسقطوا غصن الزيتون من يدي) .

الموقف تجاه معاهدة كامب ديفيد ١٩٧٩

في صيف عام ١٩٧٧ قام الرئيس المصري بزيارة القدس المحتلة حيث استقبله قادة إسرائيل في المطار وفيهم غولدا مائير وموشيه ديان ومناحيم بيغن ، الذين صافحوه بحرارة وهم غير مصدقين بأن زعيماً عربياً يزورهم . ثم ألقى السادات خطاباً في الكنيست (البرلمان) الإسرائيلي .

أحدثت زيارة السادات صدمة عنيفة في وجدان الإنسان العربي الذي فوجئ بحجم التبعية والخيانة التي يمكن أن يصلها حاكم عربي . وساعد على ذلك الأجواء السياسية والإعلامية الرسمية المشحونة ضد السادات وزيارته . وفي عام ١٩٧٨ عقد مؤتمر القمة العربي في بغداد بزعامة الرئيس العراقي أحمد حسن البكر ونائبه صدام حسين . انشغل الزعماء العرب بالطعام وأسباب الراحة طوال إقامتهم ثم أصدروا فيه بياناً قرروا فيه قطع العلاقات مع مصر ونقل مقر الجامعة العربية إلى تونس .

لم يعبأ السادات بكل الضغوط السياسية ولا الإغراءات المالية حين عرض عليه الزعماء العرب مساعدات مالية سنوية بالمليارات ورفض المساعدات الأمريكية . واستمر في سياسته حيث سافر إلى أمريكا لاستكمال مباحثات السلام في استراحة (كامب ديفيد) والتي انتهت بتوقيع اتفاقية سياسية أمنية مع إسرائيل ، وكذلك تطبيع العلاقات وفتح سفارات في البلدين ، وانسحاب إسرائيل من سيناء مع بقائها منزوعة السلاح .

أحدثت الاتفاقية استياءً وغضباً جماهيرياً عارماً في البلدان العربية والإسلامية ، لما تمثله من تراجع عن الخيار العسكري ،

واعتراف بشرعية الاحتلال الإسرائيلي للوطن الفلسطيني ، واستمرار تشريد الشعب الفلسطيني خارج أرضه . ورغم أن شيخ الأزهر المرحوم جاد الحق قد أصدر فتوى يؤيد فيها خطوة السادات لكن غالبية علماء الإسلام رفضوا الاستسلام للاحتلال الإسرائيلي .

وفي النجف الأشرف أصدر المرجع الديني السيد محمد باقر الصدر بياناً استنكر فيه معاهدة

كامب ديفيد مع العدو الصهيوني . وقد قرأ البيان في صلوات الجمعة في المساجد من قبل وكلاء السيد الشهيد في معظم أنحاء العراق ليحدد للأمة موقفها من هذه المعاهدة الاستسلامية . كما أرسل الشهيد الصدر برقية استنكار إلى الرئيس السادات حذره من مغبة المضي في هذه المحاولات ، وأخبره بفداحة الجرم الذي اقترفه بحق المسلمين ، وأنذره بعاقبته التي ينالها على أيدي أبناء (المسلمين لقاء جريمته بحقهم وبحق مقدساتهم . (الحسيني/ ٢٥٧)

في ١٩٧٩ / ٣ / ٢٦ أي بعد شهر ونصف على انتصار الثورة الإسلامية في إيران أصدر الإمام الخميني بياناً استنكر فيه الاتفاقية الاستسلامية بين مصر و إسرائيل وقال (إن هذه الاتفاقية تعد خيانة للأمة الإسلامية كلها) . وأصدر أمراً للحكومة بقطع علاقاتها بحكومة مصر. وهذا يصور عن مدى تأثر الإمام بموقف السادات ، إذ أن الإمام الخميني لم يقطع علاقات إيران مع مصر بسبب احتضانها للشاه أبان الثورة ، ودعم السادات له ولعائلته بشكل استفز الإيرانيين ، ولكن خطوة السادات بعقد اتفاق تسليم وليس سلاماً مع إسرائيل جعلت الإمام يخطو إلى تلك الخطوة .

واثر بيان الإمام الخميني خرجت تظاهرات عارمة في أنحاء

إيران على الرغم من برودة الجو وهطول الأمطار. وكان رجال الثورة الإسلامية يرتدون الكوفية الفلسطينية تضامناً مع الشعب الفلسطيني . واحتل المتظاهرون في طهران مقر السفارة المصرية لعدة ساعات استنكاراً لمواقف الزعامة المصرية تجاه قضية فلسطين .

الفصل الثامن :
إيران والقضية الفلسطينية

كانت الجمهورية الإسلامية الإيرانية أول دولة تمنح منظمة التحرير الفلسطينية مستوى تمثيلياً يصل إلى مستوى سفارة في حين كان لا يتجاوز التمثيل الفلسطيني في أية دولة عربية مستوى مكتب معرّض للإغلاق وطرد موظفيه عند ظهور أول بادرة لفتور العلاقات بين تلك الدولة والمنظمة . وقامت إيران بافتتاح السفارة الفلسطينية في نفس المبنى الذي كانت تشغله السفارة الإسرائيلية في عهد الشاه . وأصبح للمنظمة سفير في طهران يمارس أعمال السفراء ويتمتع بكامل امتيازاتهم وصلاحياتهم حتى في أشد الأوقات تأزماً بين الطرفين . وسمي الشارع الذي تقع فيه السفارة بـ(شارع فلسطين) ، والميدان الذي تشرف عليه بـ(ميدان فلسطين) . وكان أول ضيف استقبلته الثورة الإسلامية بعد انتصارها هو ياسر عرفات ، حيث استقبلته طهران بعد ثلاثة أيام على سقوط نظام الشاه .

ويعود اهتمام علماء إيران بالقضية الفلسطينية إلى عقود طويلة ، تطرقنا إلى العديد من المواقف التي اتخذوها لصالح القضية . وكان بعضهم قد تعرض للسجن بسببها من قبل نظام الشاه . فقد اعتقل الشيخ هاشمي رفسنجاني ، رئيس الجمهورية السابق ، بعد قيامه بترجمة كتاب (القضية الفلسطينية) لأكرم زعيتر إلى اللغة الفارسية .

نواب صفوي في القدس

ولا ننسى مشاركة الشهيد نواب صفوي في المؤتمر الإسلامي الذي عقد في القدس عام ١٩٥٣ والذي دعت إليه (جمعية إنقاذ

فلسطين) في بغداد ، حيث وجه الدعوات الشيخ أمجد الزهاوي والشيخ محمد محمود الصواف معاً . وكان نواب صفوي الذي يتزعم حركة (فدائيان إسلام) من المدافعين الأشداء عن القضية الفلسطينية وضرورة مواجهة القوى الكبرى التي تساند الصهيونية . وقد سافر إلى القدس مروراً ببغداد وبيروت . وقد شارك بحماس في جلسات المؤتمر التي دامت ستة أيام ، وألقى خطابات حماسية باللغة العربية داعياً المسلمين إلى مساعدة اللاجئين الفلسطينيين و إيقاظ الأمة إلى الأخطار التي تهددها .

وقد التقى بياسر عرفات والملك حسين والرئيس الأندونيسي سوكارنو والعديد من العلماء والشخصيات الدينية . وفاجأ المؤتمرين بدعوتهم إلى الصلاة في أحد المساجد المهدمة التي تبعد كيلومتراً واحداً عن مدينة القدس فنصحوه بالتوقف عن ذلك لأن الحدود مملوءة بالجنود الإسرائيليين المتهيئين لإطلاق الرصاص عليهم ، فقال : سأمشي أمامكم حتى أستشهد ، فأصر على ذلك ، ثم ذهبوا للصلاة في المسجد حيث صلى بهم جماعة بكل اطمئنان وثقة ، ثم عادوا . فقال الدكتور سوكارنو : لقد كنا تحت تأثير هذا السيد طوال الوقت ، وعدنا إلى عقلنا الآن ، وخاطب نواب

قائلاً : لماذا قمت بهذا العمل ؟ هل تريد قتلنا ؟ فأجاب صفوي : نعم كنت أريدكم أن تقتلوا كي تستيقظ الشعوب الإسلامية النائمة) (خوش نيت / ١٣٦ – ١٣٧)

وفي المأدبة التي أقامها الملك حسين خاطبه قائلاً : أنت من سلالة النبي ﷺ ، وبذلك أنت ابن عمي . أنا لم ألتق أي ملك من قبل ، والآن أنا متأسف لأنني التقيتك ، ولكنني استخرت القرآن ، فكانت

الاستخارة جيدة ، ولذلك جئت لملاقاتك عسى أن يكون هذا اللقاء لمصلحة الإسلام . ثم تكلم الشهيد نواب بلهجة خطابية قائلاً : ابن عمي العزيز! حافظ على دينك وشعبك جيداً . يجب أن يصل الإسلام إلى مرحلة المجد والعظمة التي كان فيها في عهد جدك العظيم ﷺ بحيث لا يكون في قلبك سوى محبة الله ورسوله ، ولا مكان لأحد فيه . يجب أن لا تخاف من أحد في سعيك لانقاذ فلسطين ، أنت ونحن نسعى باحترام ومحبة من اجل اللاجئين الفلسطينيين . إن من ينصحك يحبك ، ومن يتملق لك هنا يتحدث بالسوء عنك في ظهرك . يجب أن يكون لك أصدقاء صادقين يقولون لك هذا حق وهذا باطل (خوش نيت/ ١٣٩)

ويصف المرحوم الشيخ محمد محمود الصواف (عالم سني عراقي) في مذكراته مشاركة نواب صفوي في المؤتمر الإسلامي فيقول :

(لقد كان نواب صفوي -من إيران- رحمه الله- من أشد الناس حماساً لقضية فلسطين . وكان يسجد السجدة في المسجد الأقصى لخمس دقائق ، وقد تطول أكثر وهو يبكي بين يدي الله . فهذه نشهدها له كما نشهد له حماسه العجيب لأجل قضايا الإسلام وعلى رأسها قضية فلسطين والقدس خاصة . ولقد دعوته لزيارة العراق فزارنا ، وألقى العديد من الكلمات الحماسية الموفقة رحمه الله) . (الصواف/٣١٩)

الإمام الخميني يدعم القضية الفلسطينية

أما الإمام الخميني فقد بقي حتى وفاته ملتزماً بنهج مؤيد لقضية فلسطين ، واضعاً إياها على قائمة اهتماماته الكثيرة ، يؤيد كل

نشاط وعمل من أجلها ، ويعتبر أساس المشكلة هم الحكام المتخاذلين والمستسلمين . ففي لقائه مع الوفد الفلسطيني الذي زاره في مدينة قم في ١٩٧٩ / ٩ / ١٦ أي بعد سبعة أشهر على انتصار الثورة الإسلامية ، قال :

(بلّغوا سلامي إلى أبي عمار، وقولوا له عني : إن مشاكلكم هي مشاكلنا تماماً ، كما أن مشاكلنا هي مشاكلكم . والمسلمون يجب أن يكونوا يداً واحدة ضد جميع الظالمين . إن ما أصابنا (هزيمة المسلمين أمام إسرائيل) له سببان رئيسيان :

الأول : مشكلة الدول الإسلامية مع بعضها البعض ، ومع الأسف لم تستطع هذه الدول أن تجد حلاً لخلافاتها .

الثاني : هو الانفصال بين الجماهير والحكومات ، لأن الحكومات تعاملت مع الجماهير بطريقة (تخلت معها الجماهير عن دعم الحكومات) . (نداء الثورة الإسلامية / ٩١)

وفي حديث الإمام الخميني مع المرحوم أبو جهاد (خليل الوزير) عضو القيادة العامة لمنظمة التحرير الفلسطينية الذي زار إيران في بداية الثورة قال : إن المشاكل التي يعانيها الشعب الفلسطيني ترجع إلى تماهل رؤساء العرب . وأنني خلال الأعوام العشرين الماضية ذكرت في أكثر خطبي ونداءاتي وجوب إزالة الخلافات بين زعماء الدول العربية ، وطالبتهم أن يتحدوا ويتعاونوا تحت شعار الإسلام ويحققوا الأهداف الإسلامية .

أشعر بالخجل عندما أتذكر أن ٨٠٠ مليون مسلم و١٠٠ مليون عربي يقفون عاجزين أمام قلة يهودية . لا يمكنهم الاعتذار بأن سبب ذلك هو دعم أمريكا لاسرائيل ، لأن أمريكا كانت تدعم

الشاه أيضاً ، لكن الشعب استطاع باتحاده القضاء على الشاه . إن أية قدرة لا تستطيع أن تقف أمام المسلمين عندما يتحدون) . (نداء الثورة الإسلامية / ٩١)

يوم القدس العالمي

وانطلاقاً من حمل هم القضية الإسلامية في فلسطين ، وتعميقاً للالتزام الحقيقي بها ، ارتأى الإمام الخميني تخصيص آخر جمعة من شهر رمضان يوماً للقضية الفلسطينية دعاه بـ (يوم فلسطين) العالمي . تنطلق فيه الجماهير المسلمة في أرجاء العالم في تظاهرات واجتماعات في هذا الشهر الكريم للتعبير عن إيمانها بالحل الإسلامي للقضية الذي يعتمد الحل الجهادي . وأن يستمر تذكير الأمة الإسلامية بقضية القدس وفلسطين ، والتعهد بالولاء والثبات لمواجهة المشاريع الاستسلامية ، ورفض الحلول الدولية التي لا تضمن حقوق الشعب الفلسطيني وتأسيس دولته على أرضه . وجاء اختيار آخر يوم جمعة ، حيث يشهد العالم الإسلامي في هذا اليوم مؤتمراً اسبوعياً هو صلاة الجمعة ، فكأنها دعوة عامة ، واجتماع تعودوا على حضوره إلاّ أن الفارق هو الانطلاق من هموم القضايا المحلية والوطنية إلى الهم الإسلامي الكبير أي القضية المركزية للمسلمين .

جاء في بيان الإمام :

(إعلان يوم القدس

بسم الله الرحمن الرحيم

إنني ذكّرت المسلمين -عبر سنوات عديدة مضت- بخطورة إسرائيل الغاصبة التي صعدت اليوم من هجماتها الوحشية ضد الأخوة

والأخوات من أبناء فلسطين ، خاصة في جنوب لبنان ، وتقوم بقصفٍ متوال للمنازل والبيوت لإبادة المناضلين الفلسطينيين .

أطلب من جميع أبناء الأمة الإسلامية وحكوماتهم أن يتلاحموا من أجل قطع يد هذا الغاصب وكل ا عليهم السلام وانه ومسانديه . وأدعو جميع المسلمين في العالم أن يعلنوا آخر جمعة من شهر رمضان – وهو من أيام القدر ويمكن أن يقرّر قدر الشعب الفلسطيني- يوماً للقدس . وأن يعلنوا خلاله عبر المراسيم الخاصة عن تلاحم الأمة الإسلامية في الدفاع عن الحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني .

أسأل الله تعالى النصر للمسلمين على القوم الكافرين . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

روح الله الموسوي الخميني) (نداء الثورة الإسلامية/ ٩٢)

وجاءت بداية انطلاقة (يوم القدس) في أول رمضان بعد انتصار الثورة عام ١٩٧٩ ، إذ تفاعلت الجماهير المسلمة في أغلب بقاع العالم الإسلامي والأقليات المسلمة في بقية الدول ، مع هذا اليوم العظيم . وما زالت الجماهير تلبي هذا النداء كل عام ، وخاصة في العواصم الغربية التي يعيش فيها ملايين المسلمين .

وفي أول احتفاء بيوم القدس عام ١٩٧٩ أصدر الإمام الخميني بياناً سلط الضوء فيه على العديد من القضايا الهامة والمفاهيم المستخلصة من يوم القدس الذي وصفه بأنه (يوم عالمي لا يختص بالقدس ، بل هو يوم انتفاض المستضعفين بوجه المستكبرين . إنه يوم الشعوب التي ترزح تحت ظلم أمريكا وغير امريكا . إنه يوم الفصل بين المنافقين والملتزمين ، الملتزمون يتخذون هذا اليوم (يوماً للقدس) وينهضون بما يتوجب عليهم تجاه . والمنافقون المرتبطون

بالقوى العظمى ، والذين لديهم علاقات ودية سرية بإسرائيل ، سيتجاهلون هذا اليوم ، بل سيصدون الجماهير عن الاحتفاء به) .
(عبد الرزاق / ١٦٨)

المصادر

- آل جعفر، علاء (أصل الشيعة وأصولها) للشيخ كاشف الغطاء ، تحقيق آل جعفر، مؤسسة الإمام علي عليه السلام ، بيروت : ١٩٩٧ .

- الحسيني ، محمد (الإمام الشهيد السيد محمد باقر الصدر: دراسة في سيرته ومنهجه) ، دار الفكر، بيروت : ١٩٨٩ .

- الخميني ، روح الله (الحكومة الإسلامية) ، المكتبة الإسلامية الكبرى ، طهران .

- خوش نيت ، سيد حسن (نواب صفوي) ، بالفارسية ، منشورات برادري ، طهران : ١٩٨١ .

- دروزة ، محمد عزة (القضية الفلسطينية : في مختلف مراحلها) / الجزء الأول ، المكتبة العصرية ، بيروت : ١٩٥٩ .

- (رسالتنا) مجموعة افتتاحيات مجلة (الأضواء) التي كانت تصدرها جماعة العلماء في النجف ، الدار الإسلامية ، بيروت : ١٩٨١ .

- الركابي ، خضير (الشعر السياسي عند العلماء الشيعة ١٩١٤ – ١٩٧٠) في مجلة (الفكر الجديد) ، العدد : الثاني ، حزيران ١٩٩٢ ، صفحات (٢٠٦ – ٢٤٤) .

- روحاني ، سيد حميد (نهضت إمام خميني) ، بالفارسية ، الجزء الثاني ، طهران ١٩٨٥ .

- السراج ، عدنان إبراهيم (الإمام محسن الحكيم) ، دار

الزهراء ، بيروت : ١٩٩٣ .

- الشامي ، حسين بركة ، (المرجعية الدينية : من الذات إلى المؤسسة) ، دار السلام ، لندن : ١٩٩٩ .

- شبر، حسن (تاريخ العراق السياسي المعاصر) / الجزء الثاني ، دار المنتدى للنشر، بيروت : ١٩٩٠ .

- (الصادق العهد : صفحات من حياة الداعية المؤسس الأستاذ الحاج محمد صالح الأديب) .

- الصواف ، محمد محمود ، (من سجل ذكرياتي) ـ دار المعرفة الدار البيضاء : ١٩٨٧ .

- عبد الرزاق ، جعفر (الإسلاميون والقضية الفلسطينية) ، طهران : ١٩٨٩

- (نداء الثورة الإسلامية : عرض لطائفة من نداءات الإمام الخميني إلى أبناء العالم الإسلامي) ، إعداد : محمد علي حسين ، وزارة الإرشاد الإسلامي ، طهران ١٩٨٢ .

- ولايتي ، علي أكبر (إيران وفلسطين : ١٨٩٧ –١٩٣٧ : جذور العلاقات وتقلبات السياسة) ، تعريب سالم مشكور، دار الحق ، بيروت : ١٩٩٧ .